

# مجلة الكلمة الطبية

العدد الثاني

## كلمة الكلمة

### نبض الشباب .. ضمانة العودة إلى المجد

من مقومات قيام الحضارات على مر الدهور، اعتمادها على الشرائح الاجتماعية المنتجة، حيث هي الدعامة الأساسية لإغناء أي جهد بشري مبعثر، وتسيير المجتمع ضمن وتيرة متصاعدة من التقدم والرفي نحو قيام الهرم الحضاري وازفاء صفة الخصوصية التي تتميز وتنفرد بها أي أمة من الأمم أو شعب من الشعوب، وشريحة الشباب هي العنصر الأول في مفردات أي حضارة من الحضارات المندرسة أو القائمة في عالمنا الحالي.

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي أعلاماً من الشباب ممن كانوا حقاً مثلاً رائعاً في إغناء المسيرة الإسلامية من الفتح العسكري إلى الفتوح العلمية وتشكيل نواة العلوم الحديثة التي أخذ عنها الشرق والغرب، فأسس على ومضاتها خطوات نهضته.

وبعيداً عن التفاخر - وهو حق لنا - فإننا مطالبون بالعودة الآن أكثر من أي وقت مضى إلى جذور حضارتنا الحية والتي تستصرخ هم شبابنا أولاً، لأنهم عماد النهضة الإسلامية ودولتهم المرتقبة، ولن تكون هذه العودة إلا بالتمسك بقيم الإسلام وتعاليمه وإرشاداته، واتباع علماء الأمة الربانيين الذين طرحوا شعار العودة المقترن بالعمل المثابر. ويصف الإمام الشيرازي (دام ظله) شريحة الشباب بأنهم منطلق العمران والتقدم فيوصيهم في كتاب الشباب الذي خطته أنامله الكريمة بقوله : (أيها الشباب، أنتم القوة والمنعة. والطاقة والاندفاع ومفخرة الأمة ومنطلق العمران والتقدم). وحرى بالشباب المسلم أن يبادر إلى الخطوات العملية لمشروع العودة إلى الإسلام الذي ينادي به سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) ومنها الاهتمام بالجانب العقائدي والتحصن الأخلاقي ورد الأفكار المضادة ، ومواكبة التقدم العلمي والتنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، والمشاركة الفعالة في نقل المجتمع المسلم، من حالة الخور والخمول، إلى حالة القوة والصحة.

ونحن ومن هذا المنبر الإسلامي، نوجه الدعوة إلى شبابنا الإسلامي في كل أرجاء الأرض لمد جسور الاتصال مع إخوانهم في البلدان الإسلامية الأخرى ودعواهم للمشاركة في كل المشاريع الإسلامية الفكرية والثقافية والاجتماعية، عبر طرق الحوار والمناقشة والاتصال بمراجع الأمة لمعرفة تكليفهم الشرعي وواجبهم في هذه المرحلة الهامة، ومن هذا المنطلق تدعو (الكلمة الطيبة) كافة الشباب المسلم لمراسلتها ومكاتبها وعرض الآراء والمقترحات في كل شأن من شؤون الأمة الإسلامية.

والله من وراء القصد...

أسرة التحرير

## تقويم الشهر

| اليوم السنة (هـ) | المناسبة  |
|------------------|---|
| ٢ ٤٢٣            | توفي في بغداد (علي بن هلال) الملقب (ابن البواب) وهو الذي غير الخط العربي من الخط الكوفي بعد تنقيحه.               |
| ٥ ٥              | مولد السيدة زينب بنت أمير المؤمنين (ع).   |
| ٩ ٤١٦            | توفي في حبس الديار المصرية الشاعر المشهور (أبو الحسن علي بن محمد التهامي).  |
| ١٩ أو ٧٨٦        | وقعت شهادة شيخنا الأعظم فخر الشيعة وتاج الشريعة شمس الملة والدين (أبي عبد الله الشيخ محمد بن مكي العاملي الشهيد). |

### الشهيد الأول

هو الشيخ الأجل محمد بن مكي بن جمال الدين العاملي. ولد الشهيد في سنة (٧٣٤هـ) بجزين في بيت من بيوت العلم والدين لأبوين كريمين وقد كان والد الشيخ مكي جمال الدين من أعيان علماء جبل عامل. بدأ الدراسة في بلدة جزين فقرأ مبادئ العربية والفقه على والده كما تلقى بعض مبادئ الرياضيات والعلوم العقلية من الشيخ أسد الدين الصائغ. ثم هاجر الشهيد (قدس سره) من جزين إلى الحلة التي هي من أكبر وأهم المراكز العلمية حينذاك فأخذ بالتلمذة على تلامذة العلامة الحلي (قدس سره) كفخر المحققين ابن العلامة الحلي (قدس سره). وأجازه في داره بالحلة سنة (٧٥١ هـ).

والسيد عميد الدين وأخوه السيد ضياء الدين إبننا أخت العلامة الحلي (قدس سره) وقد أجازه كلاهما. وسافر إلى الشام سنة (٧٧٦ هـ) والتقى المحقق (قطب الدين الرازي البويهري) تلميذ العلامة الحلي ودرس عنده العلوم العقلية وأجازه الرازي في جميع ما يجوز عنه رواية. للشهيد السعيد تلاميذ كثير: منهم السيد أبو طالب أحمد بن القاسم والشيخ جمال الدين أحمد بن النجار وغيرهم.

ومن آثار الشهيد السعيد، جملة من المؤلفات في مختلف فنون العلم. منها كتاب اللمعة الدمشقية، وكتاب القواعد والفوائد وله ثلاثة مجلدات مشتملة على مختلف العلوم والفنون والآداب، وغيرها من الكتب والرسائل. استشهد الشهيد السعيد في اليوم التاسع من جمادى الأولى سنة (٨٧٦هـ) قتلاً بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق بدمشق في دولة بيدر وسلطنة برقوق بعد ما حبس سنة كاملة في قلعة الشام، وقد حكم عليه القاضيان برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي بالقتل، بعد أن لفق له أعداؤه عدة من التهم ضده. وبهذا فقدت الشيعة واحداً من أكبر فقهاءها في ذلك العصر.

١٠ ١٩٩ قام أبو السرايا في الكوفة ودعا الناس إلى بيعة (محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام) وكان يدعو الأخير إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

## ثورة أبي السرايا

هو السري ابن منصور أحد بني ربيعة بن مذل بن شيبان، كان علوي الرأي ذا مذهب في التشيع، وكان أول أمره يكره الحمير، ثم قوي حاله فجمع نفراً وقتل رجلاً من بني تميم وأخذ ماله، فطلب فاختم. ثم لحق بيزيد بن فريد الشيباني في أرمينيا، وكان أبو السرايا رجلاً شجاعاً شديد البأس فجعله يزيد أحد قواده. وفي فتنة الأمين والمأمون راسله هرثمة قائد جيش المأمون يستميله، فمال إليه وانتقل إلى عسكره، وقصده العرب من الجزيرة، فاستخرج لهم الأرزاق من هرثمة. وقوي بذلك مركز أبي السرايا فصار معه ألفا فارس وراجل، وصار يخاطب بالأمير. فلما قتل الأمين واستتب الأمر للمأمون، أنقصه هرثمة من أرزاقه وأرزاق أصحابه، فاستعده أبو السرايا، وأخذ يهاجم عماله في الأطراف وقوافل أرزاقه ويوزع ما غنمه على أصحابه، وبقي أبو السرايا على هذا الحال حتى ضجر من هذا الأمر وآثر الذهاب إلى الرقة ليعتزل هناك.

وفي سنة (١٩٩هـ) ظهر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) المعروف بابن طباطبا في الكوفة يدعو إلى الرضا من آل محمد (ص). وقيل إن أبا السرايا لقي ابن طباطبا في الرقة وبايعه هناك، ثم انحدر أبو السرايا إلى الكوفة، وقد بايع أهل الكوفة ابن طباطبا على الرضا من آل محمد (ص). واستولوا على الكوفة وأخرجوا منها عاملها.

فلما وصل الخبر إلى الحسن بن سهل وجه إليهم زهير بن مسيب الضبي إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل، فخرج إليه ابن طباطبا وأبو السرايا فهزموه. وقد عنف ابن طباطبا أبا السرايا لأنه عاث فساداً في معسكر زهير، وقيل إنه لما رأى أبو السرايا أن الناس يميلون إلى ابن طباطبا وأنه لا حكم له معه دس له السم، فمات وأقام مكانه غلاماً صغير السن من آل محمد (ص) اسمه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليهم السلام) فكان بذلك أبو السرايا هو الحاكم الفعلي.

وبقيت الحرب مستمرة بين أبي السرايا وجيش المأمون، حتى هرب أبو السرايا من الكوفة سنة (٢٠٠هـ) في ثمانمائة فارس إلى القادسية، ثم إلى الأهواز، ثم منها إلى رأس العين ومنها إلى جلولاء، حتى ظفر بهم حماد الكندغوش، فأسر أبا السرايا وبعث به إلى الحسن بن سهل، فقتل أبا السرايا وبعث برأسه إلى المأمون، ونصبت جثته على جسر بغداد، وسير محمد بن محمد إلى المأمون.

وكان بين خروج أبي السرايا وقتله ١٠ أشهر.

١٠ ٣٦ وقعة حرب الجمل.

## حرب الجمل

وقعت حرب الجمل في زمن خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) سنة (٣٦هـ) وكانت أول وقعة في تاريخ الإسلام، حيث لم يشهد المسلمون حرباً وقعت فيما بينهم قبل وقعة الجمل. والذي أشعل فتيل هذه الحرب هما الصحابيان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام.

فبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان اجتمع أهل المدينة المنورة كافة على مبايعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً للمؤمنين، وكان من ضمن من بايعوه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام.

وبعد أن هدأت الأوضاع لأمير المؤمنين وأرسل عماله إلى الولايات الإسلامية، جاء طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام يستأذنان أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخروج للعمرة، وقد علم أمير المؤمنين (عليه

السلام) بمأربهما وغايتهما. فقال: والله ما تريدان العمرة ولكن تريدان الغدرة. وبالفعل ذهبا إلى مكة ولكن ليس للعمرة بل للغدرة والفتنة، فأقنعا مبعضة أمير المؤمنين (عليه السلام) عائشة بنت أبي بكر بالخروج معهما. فخرجت معهم على جمل لها يسمى (عسكر) وخرج معهم من مكة كل من يبغض أمير المؤمنين (عليه السلام). واتفق رأيهم على أن يأتوا البصرة. وكان والي علي (عليه السلام) على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري وما إن وصل الناكثون إلى البصرة حتى أصبحت جموعهم تتكاثر، وكونوا جيشاً، وحاربوا والي البصرة، وبعد مناوشات جرت بين الطرفين اتفقوا على الهدنة فيما بينهم. إلا أن الناكثين للبيعة غدروا للمرة الثانية وهاجموا أصحاب الوالي من حراسه وخزنة بيت المال وقتلوا منهم سبعين رجلاً، واعتقلوا والي البصرة عثمان بن حنيف. ولكنهم بعد ذلك أطلقوا سراحه بعد أن حلقوا له رأسه ولحيته. وعندما علم أمير المؤمنين (عليه السلام) الخبر من واليه عثمان، دعا الله على أهل الجمل بالموت كما قتلوا أصحابه غيلة. ثم جمع جموعه من المؤمنين وزحف بهم إلى البصرة. وكان جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الحرب يقدر باثني عشر ألفاً من المقاتلين. وجيش أصحاب الجمل يقدر بثلاثين ألف مقاتل. وتمت الغلبة فيها لأمر المؤمنين (عليه السلام)، وقتل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأسرت عائشة فيمن أسر من الجيش. وقد سار أمير المؤمنين في أسرى أهل الجمل سيرة حسنة حيث أطلق سراحهم. ولم يجهز على جريحهم ولم يسب النساء والذراري.

١٣ ١١ ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة.

١٤ ٣٦ ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة.

١٥ ٣٨ ولادة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) على رواية.

١٥ ٦٨٢ استشهاد (محمد بن أبي بكر) عامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مصر وقد قتل على يد جيش معاوية الذي أرسله بقيادة عمرو بن العاص.

### محمد بن أبي بكر

ولي محمد بن أبي بكر ولاية مصر سنة ٣٦ هـ بعد أن عزل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عنها قيس بن سعد بن عبادة، ومحمد هو ربيب أمير المؤمنين (عليه السلام) من زوجته أسماء بنت عميس الخثعمية، وأسماء كانت من قبل زوجة لجعفر بن أبي طالب وولدت له عبد الله ومحمداً وعوناً، وبعد استشهاد تزوجها أبو بكر وأنجبت محمداً ثم طلقها، فتزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام).

شهد محمد بن أبي بكر وقعة الجمل مع أمير المؤمنين، وبعد انتهاء حرب الجمل أرسله أمير المؤمنين (عليه السلام) ليكون والياً على مصر، وكتب له بذلك كتاباً قرأه على أهل مصر. وأمره بقتال الخارجين عن طاعته، وهم أهل خربتا، وكانوا مجموعة من الأنصار والعرب الذين يقطنون مصر، وفيهم رؤوس العرب مثل بسر بن أبي أرمطة، ومسلمة بن مخلد، ومعاوية بن حويج.

وكان قيس بن سعد قد هادن هؤلاء ولم يتعرض لهم وسائسهم، حتى تنتهي حروب أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم يرى رأيه فيهم، ولكن هذا لم يرض أمير المؤمنين عليه السلام فأمر محمد بن أبي بكر بقتال هؤلاء عند وصوله إلى مصر.

وذكر هشام عن أبي مخنف قال: ولم يلبث محمد بن أبي بكر شهراً كاملاً حتى بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس قد وادعهم. فقال: يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا، وإما أن تخرجوا من بلادنا. فبعثوا إليه: إنا لا نفعل، دعنا حتى ننظر إلى ما تصير إليه الأمور، ولا تعجل بحربنا، فأبى عليهم، فامتنعوا، وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين، وهم لمحمد هانبون، فلما أتاهم صبر معاوية وأهل الشام لعلي، وأن علياً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشام وصار أمرهم إلى الحكومة، أجتروا على محمد بن أبي بكر وأظهروا له المبارزة، فلما رأى ذلك محمد بعث الحارث بن جهمان الجعفي إلى أهل خربتة وفيها يزيد بن الحارث من بني كنانة فقاتلهم، فقتلوه، ثم بعث إليهم رجلاً من كلب يدعى ابن مضاهم فقتلوه.

وهكذا ظلت المناوشات بينهم، ثم أرسل معاوية عمرو بن العاص إلى مصر ووعد بولايتها إن تغلب على محمد بن أبي بكر، وبعد معارك طويلة، تشتت أمر محمد بن أبي بكر وقتل أكثر مناصريه وخذله الباقون، حتى استشهد (رضوان الله عليه) وبعد قتله وضع في جلد حمار ثم أحرقوه. واستطاع معاوية أن يضمن ولاية مصر. ٢٠ ٦٤ ولد فخر المحققين العلامة الحلي، وكانت وفاته ليلة ٢٢ جمادى الآخرة.

٢٥ وفاة معاوية بن يزيد بن معاوية والذي تبرأ من الخلافة بعدما خطب خطبة يذكر فيها أحقية أهل البيت (عليهم السلام) من الخلافة.

## مفاهيم إسلامية

### التكافل الاجتماعي في الإسلام

في الخلق، كوناً وإنساناً، لا تجد إلا لوحة متقنة الصنع، متناهية النظام والدقة، شاء الله لها أن تكون كذلك لتجري في نسق مرسوم لها، لا يختل توازنه أو يحيد عن جادة الصواب إلا ما شذ منها.. وما يربط مفردات الكون من نظام رغم اتساعه، يربط الإنسان مع نفسه والآخرين. فذاك عالم أكبر، له موازينه وقوانينه، وهذا عالم أصغر ينطوي فيه ما يجري في ذاك العالم الأكبر من الموازين والقوانين نفسها..

تلك هي في الحالة الأولى العدالة الكونية.. وفي الحالة الثانية العدالة الإنسانية أو الاجتماعية.. ولن تجد في الحالة الأولى أي انحراف أو شذوذ لما رسمه الله ووضع موازينه بأحكام في نظامه الكوني، مصداقاً لقوله تعالى (الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير)(١) ولكنك تجده صارخاً يضيح بشكواه وأنيته إلى الله في الحالة الثانية...

والسبب كل السبب هو الإنسان بأهوانه وغرائزه وشهواته ومطامعه، التي لا تكتفي بما بين يديها، ولكنها تحاول أن تمتد ببصرها إلى ما بين أيدي الآخرين... يتأسس على هذا الصراع بين الفرد ونفسه، وبينه والآخرين، أطماع لا حدود لها، وتبرز اللوحة الإنسانية مفردات وصيغ وتراكيب جديدة حذر الله من الانزلاق إليها، إلا ما أراده هو سبحانه لحكمة غائبة عنا.. فأنت ترى في هذه اللوحة ظالماً ومظلوماً، غنياً متخماً، وفقيراً محروماً، قوياً وضعيفاً، إنساناً أو حطام إنسان..

لقد كرم الله الإنسان، وجعل الحرية في الاختيار والقرار مدار هذا التكريم.. وبعث الله أنبياءه ورسله، وأنزله كتبه داعياً بها وفيها إلى مفردات العدل ضد الظلم، والحب ضد الكره.. ولم يشأ سبحانه أن يقسر عباده على تلك الموازين التي إن ساروا عليها وصلوا إلى الغاية الأسمى، وإن تجاهلوا إنزلقوا إلى الدرك الأسفل حيث لا وصول ولا غاية.. بل ترك للإنسان كل إنسان، أن يختار ويقرر من واقع ما تفرضه إنسانيته، ولكن هذا الاختيار والقرار، لا يجب أن يخرج متصادماً مع اختيارات وقرارات الآخرين لأنه في هذه الحالة سيؤثر خللاً ما تترتب عليه نتائج لا يمكن حسابها..

وقد أشار الله سبحانه إلى واحدة من الحقائق التي تستقيم بها مسيرة الإنسان في هذه الدنيا حين قال في كتابه الكريم (وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقاً \* لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا)(٢).

١ - سورة الملك/ آية ٢-٣.

٢ - سورة الجن/ آية ١٦-١٧.

وتتوزع سبل الطريقة هذه إلى مفاهيم عديدة منها الاخوة، والإيثار، وصلة الأرحام، ونفع الناس والاهتمام بقضاياهم ومشاكلهم، والإصلاح، والإطعام، وإجابة دعوة المؤمن، ورد الظالم وإعانة المظلوم، والنصيحة ومسؤوليتها، والإتفاق في السر والعلانية ووحدة الجماعة إلى غيرها من المفاهيم التي تنتظم في عنوان جامع عريض هو التكافل الاجتماعي.

## في المفهوم..

يقصد بالتكافل الاجتماعي بتعريف مبسّط هو مسؤولية المجموع عن أفراد.. وهي مسؤولية أخلاقية بالدرجة الأساس، تنبع من إحساس المجموع بأن قوته تتألف من قوى الأفراد داخل نسيجه، وإحساس الفرد رغم عجزه بأنه يستمد قوة من هذا المجموع الذي يعيش وسطه..

## في المفردات..

### ١ - الاخوة:

في انتسابهم إلى الإنسانية، ينحدر جميع الناس من أب واحد وأم واحدة، وإن كان هذا النسب بعيداً، إلا أنهم باعتبارات السماء والأرض أخوة تعددت بهم الأجناس والألوان واللغات.. وتلك الاخوة المودعة في فطرة الإنسان وتكوينه تستشعر معاناة الآخرين ومشاكلهم وأفراحهم وآمالهم، بعيداً عن المفاضلة لمزايا أو مكاسب دنيوية زائلة..

هذا القانون الإلهي، الذي يرتب علاقات المجتمع مع بعضه قد حث عليه السلام، الذي كانت مهمته الأولى إنقاذ الإنسان من وحل الجاهلية بالكلمة الأولى لصاحب الرسالة (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)، وهذه الدعوة لم تكن لتنجح إذا لم يمتلئ صاحب الرسالة بحب الناس وعدم الكره لهم وهو يعاني أشد أنواع الآلام النفسية والجسدية مما لاقاه منهم وهو يدعو إلى ربه..

وهذا الحب للناس امتزج في أعماق نفسه حتى إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينسى هذا الحب يوم القيامة حيث الكل ينادي وانفساه وهو ينادي (يا رب ارحم أمتي.. يا رب أمتي)..

ومن هذا الواقع الأخلاقي والحب للناس كان قول إمام البلغاء والعارفين علي (عليه السلام) (الناس صنفان، إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)..

من هذه الحقيقة المستمدة ما بين السماء والأرض، نستطيع أن نرسم علاقة متوازنة متكافئة بين بني البشر وهي علاقة (أحب لأخيك ما تحب لنفسك).. فالخير في أشكاله المتعددة، والسعادة في كافة محطاتها التي يسعى إليها الفرد ويطمح لأن تكون من نصيبه، عليه أن يتمنى أن ينالها غيره، وكذلك الموقع الرديء الذي يحس الإنسان السوي ضرورة الابتعاد عنه ونبذ ذلك يكره أن يقع فيه غيره من أبناء أمته.

فمعنى الاخوة أن كل مسلم في أي بلد من بلاد الإسلام أخ لإخوانه المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، فله



الحق في التجارة والكسب والزواج والتزويج والامتلاك وحيازة المباحات وما إلى ذلك من الحقوق..(٣). وهذا السلوك يدفع الإنسان لأن يكون جزءاً من المجتمع لا ينفك عنه، فيتحرك أفراد الأمة تجاه بعضهم بنفس الشعور والإحساس، وهذا ما ذكره الحق سبحانه في كتابه الكريم (إنما المؤمنون أخوة)(٤) وما عبر عنه خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم)(٥)... وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (المؤمنون أخوة تتكافأ دماؤهم وهم يد على سواهم يسعى بذمتهم أدناهم)(٦).

٢ - الإيثار:

قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)(٧) دعامة أخرى من دعائم التكافل الاجتماعي.. ويقصد به: أن تؤثر الآخرين على نفسك، وتكون قمة الإيثار حين تقدم للآخرين ما يحتاجونه وأنت في الوقت نفسه بأمر الحاجّة لهذا الذي تقدمه..

فـ(الإنسان قد يوجد بشيء من مال أو كساء أو غذاء وهو غني عن ذلك، وهذا هو الجود الممدوح عند العقل والشرع، وقد يوجد الإنسان بشيء وهو محتاج إليه وهذا أفضل من الأول لأنه جاء عن ظهر غنى وهذا جاء عن واقع حاجته..

وما أجملها من صفة وأكرمها من فضيلة: أنه يعطي ما يحتاج إليه، وكم بين هذا الشخص وبين من لا يعطي وهو لا يحتاج..(٨).

وفي هذا الصدد ننقل ما روته الخاصة والعامة، أن علياً (عليه السلام) أصبح ساغباً - جائعاً - فسأل فاطمة الزهراء (عليها السلام) طعاماً فقالت: ما كانت إلا ما أطعمتك منذ يومين أثرت به على نفسي وعلى الحسن والحسين.. فقال (عليه السلام): ألا أعلمتني فأتيتك بشيء؟ فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحي من الهي أن أكلفك ما لا تقدر عليه.. فخرج واستقرض ديناراً، وذهب يشتري به شيئاً فاستقبله المقداد وتبادلا التحية فسأل الإمام علي (عليه السلام) المقداد عن أحواله فأخبره بأنه ترك عياله يتضورون جوعاً، وهو لا يملك شيئاً يشتري به ما يسد رقعهم ويسكت جوعهم، فناوله علي (عليه السلام) الدينار.. إلى آخر الرواية وفي رواية الصادق (ع) أنه أنزل الله فيهم (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)(٩).

٣ - الإنفاق:

حرصت الأديان السماوية جميعها وحثت على الرحمة والشفقة والرفق والإحسان، وكل أمة تعمل بتلك القيم

---

٣ - الإمام الشيرازي/ لماذا تأخر المسلمون؟ ص ٤٠.

٤ - سورة الحجرات/ آية ١٠.

٥ - بحار الأنوار/ ج ٧٤، ص ٣٣٧.

٦ - أمالي المفيد/ ص ١١٠.

٧ - الحشر/ آية ٩.

٨ - الإمام الشيرازي/ الفضيلة الإسلامية/ ص ١٥٩.

٩ - مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب/ ج ٢، ص ٧٧.

فأنها تكون في سلام ودعة وطمأنينة، لا ترى فيها فقيراً ولا مسكيناً ولا بائساً ولا جائعاً ولا عارياً.. وهذه الأمور لو عمل بها فإنها تؤسس لمدينة فاضلة لا ترى في أية ناحية منها خللاً يحتاج إلى إصلاح بشري..

إن الدين الإسلامي حث على الإنفاق والكرم وإقراء الضيف والتصدق وإيتاء الزكاة والخمس (فالرجل يسأل عن جاره وأهله قبل أن يسأل عن أهله هو، وأصحاب المال يخرجون المال والمعونة والطعام لأهل الحاجة دون مسألة..)(١٠) [ونجد على ذلك آيات عديدة في القرآن الكريم، وأحاديث جمة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام).. وقد عمل بذلك النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) بمقياس مثالي واسع..

يعرض القرآن صورة رائعة لهذه الحقيقة بقوله تعالى (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم، وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله، وما تنفقوا من خير يوف إليكم وانتم لا تظلمون)(١١).

تلك الآية تبين المنهج التربوي في الإنفاق، فما تنفقونه من مال في سبيل الله، أو في سبيل الخير، فتوابه ومردوده يعود إليكم أولاً..

والغرض من هذا المنهج التربوي في الترغيب والحث على الإنفاق بمعناه العام، هو أن يكون الإنسان أطيّب نفساً في البذل، واسمح كفاً في العطاء، وأصدق كرمًا في السخاء، لأنه يعلم أن هذه النفقة تعود إليه.. ويجب أن يكون هذا البذل خالصاً لوجه الله تعالى، فلا من ولا أذى، ولا أن يكون لغرض دنيوي، ونحو ذلك وإنما وجه الله هو المقصود في الإنفاق العام فإذا تحقق ذلك فالله سبحانه يوفيكُم ما أنفقتم ويعوضكم ما أعطيتم وانتم لا تظلمون شيئاً...

ومن صور الإنفاق لانمتنا (عليهم السلام) أن اعرابياً وفد على الحسين (عليه السلام) وهو في المسجد يصلي فوقف بازائه وانشأ يقول:

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| لم يخب الآن من رجاك ومن  | حرك من دون بابك الحلقة   |
| أنت جواد وأنت معتمد      | أبوك قد كان قاتل الفسقة  |
| لولا الذي كان من أوائلكم | كانت علينا الجحيم منطبقة |

فسلم الحسين (عليه السلام) من صلاته وقال: يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال نعم، أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها، قد جاء من هو أحق بها منا، ثم نزع بردته ولفّ الدنانير بها، وأخرج يده من شق الباب حياءً من الاعرابي وانشأ يقول:

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| خذها فإني إليك معتذر       | واعلم بأني عليك ذو شفقة  |
| لو كان في سيرنا الغداة عصا | أمسست سماتنا عليك مندفقة |
| لكن ريب الزمان ذو غير      | والكف منا قليلة النفقة   |

فأخذها الاعرابي وبكى، فقال الحسين (عليه السلام): لعلك استقلت ما أعطيناك، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك..

١٠ - السبيل إلى إنهاض المسلمين / الإمام الشيرازي / ص ٣٠٧.

١١ - سورة البقرة / آية ٢٧٢.

#### ٤ - الصدقة:

ندب الإسلام إلى الصدقة، وأكد إيتاءها ووعد من تصدق الثواب الجزيل، والأجر الكبير..  
ولفظه الصدقة مشتقة من الصدق كأنها لملازماتها تصديق الله والرسول اشتقت منها، وعلى أي فالإسلام يرى استحبابها بكل ما أمكن، ولو بشق تمره..(١٢).

وهي ما ينفق من مال على الفقراء والمحتاجين، وهو أحد وجوه التكافل الاجتماعي، تجعل المتصدق في قمة الشعور بالسعادة لأنه تبرع بقسط من ماله لإشباع أفواه جائعة تنتظر الأيدي الرحيمة..

والمجتمعات التي تتعاطى الصدقات هي مجتمعات سليمة معافاة لا تجد فيها الفقر ولا الفاقة، ولا تجد فيها منكوباً أو مغموماً، لأن الصدقة تجذر في المجتمع الروح الإنسانية، فتلمس لدى دخولك إلى هذا المجتمع وكأنك داخل إلى بيت واحد، وإنك تقابل أسرة واحدة، يتعاطف بعضهم على البعض الآخر، ويحب بعضهم البعض الآخر، يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (الصدقة جنة عظيمة وحجاب للمؤمن من النار ووقاية للكافر من تلف المال، ويعجل له الخلف ويدفع السقم عن بدنه، وماله في الآخرة من نصيب)(١٣).

وقد جعل الإسلام التصديق بالليل أفضل من التصديق بالنهار بأن (صدقة السر تطفئ غضب الرب)(١٤) كما قال خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم).. ولا بأس من ذكر بعض ما كان يفعله أئمتنا الأطهار (عليهم السلام). عن الإمام الباقر (عليه السلام): إن علي بن الحسين (عليه السلام) يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من كان يخرج إليه لنلا يعرفه(١٥)..  
وعن معلى بن خنيس قال:

رأيت الإمام الصادق (عليه السلام) قاصداً (ظلة بني ساعدة) ليلاً، فاقتفيت أثره فسمعت فجأة أن شيئاً سقط من كتف الإمام (عليه السلام) وتبعثر على الأرض وسمعت يقول: اللهم رده إلينا.. فتقدمت منه (عليه السلام) وسلمت عليه فعرفني من صوتي فقال لي: أمعلى أنت؟ فقلت: نعم جعلت فداك، وحانت منى التفاته إلى الأرض، فإذا أنا بخبز كثير قد تناثر عليها.. فقال الإمام (عليه السلام): التمس بيدك الأرض فما وجدت من شيء فهاته.. وبعد أن جمعت الخبز من على الأرض ناولته إلى الإمام (عليه السلام)، علمت أن الإمام عجز عن حمل جراب الخبز فسقط على الأرض، لذلك استأذنت من الإمام أن أحمل الجراب بدلاً عنه، فقال الإمام (عليه السلام): لا، أنا أولى به منك، ولكن تعال معي.. سرنا معاً والإمام (عليه السلام) يحمل الجراب على كتفه حتى بلغنا (ظلة بني ساعدة) فإذا نحن بقوم فقراء نيام، فجعل الإمام (عليه السلام) يدسّ الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم فانصرفنا.. فقال الإمام (عليه السلام): صدقة الليلة تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب وتهون الحساب(١٦)..  
هذه نماذج من الكمال الإنساني في التصديق والإنفاق من أئمتنا الأطهار وأن حياتهم كلها لنماذج رفيعة من

---

١٢ - الفضيلة الإسلامية/ الإمام الشيرازي/ ص ١٨٣.

١٣ - تحف العقول/ الحراني/ ص ٨٢.

١٤ - بحار الأنوار/ ج ٦٦، ص ١٣٠.

١٥ - بحار الأنوار.

١٦ - وسائل الشيعة/ ج ٢، ص ٤٩.

الكمالات المثالية، والتي ما أخرجنا اليوم وغداً لاتباعها وجعلها قدوة لنا في حركتنا داخل مجتمعاتنا التي نعيش فيها، ولنساهم كلاً على قدر طاقته واستعداده في رفع صور العوز والفقر والحرمان، لتكون مجتمعاتنا صورة ناطقة عن المجتمعات الفاضلة التي وصفها القرآن الكريم..

## شاعر وقصيدة

### السيد الحميري

نزار مصطفى

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ولقبه مفرغ، المعروف بالسيد الحميري، الشاعر المشهور وكنيته أبو هاشم، ولقبه السيد. ولد بعمان ونشأ بالبصرة، وكانت ولادته سنة ١٠٥ هـ وتوفي ببغداد، ودفن بالجينية سنة ١٧٣ هـ في زمن خلافة الرشيد.

#### نسبه

الحميري نسبة إلى حمير وهي قبيلة من قبائل العرب كانت تسكن اليمن، وفي ذلك يقول:

إني امرؤ حميري حين تنسبني      لذي رعين وأخواني ذوي يزن  
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به      يوم القيامة للهادي أبي الحسن

عن إسحاق بن محمد النخعي قال: سمعت ابن عائشة والقحذمي يقولان: هو يزيد بن مفرغ ومن قال إنه يزيد بن ربيعة فقد أخطأ. ومفرغ لقب ربيعة لأنه راهن أن يشرب عساً من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغاً. وكان شعاباً بسيالة، والشعاب هو الذي يسم الإبل، وسيالة موضع بالقرب من المدينة، ثم صار إلى البصرة، فحيث إنه عرف بيزيد بن مفرغ ظن ابن عائشة والقحذمي أن اسم أبيه مفرغ فخطأ من قال اسمه ربيعة، فلذلك تعقبهما أبو الفرج الأصفهاني بأن مفرغاً لقب ربيعة فلا خطأ.

وأما شهرته بالسيد، فليس لكونه علوياً فاطمياً، بل لذكائه وفطنته، فقليل سيكون سيداً فعلق به اللقب. قال الكشي في كتاب رجاله: روي أن أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) لقي السيد بن محمد الحميري فقال له: (سمتك أمك سيداً ووفقت في ذلك، وأنت سيد الشعراء). ثم أنشد السيد في ذلك:

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| ولقد عجبت لقائل لي مرة       | علامة فهم من الفقهاء      |
| سماك قومك سيداً صدقوا به     | أنت الموفق سيد الشعراء    |
| ما أنت حين تخص آل محمد       | بالممدح منك وشاعر سواء    |
| مدح الملوك ذوو الغنى لعطائهم | والممدح منك لهم بغير عطاء |
| فابشر فإنك فأنز في حبهم      | ولقد وردت عليهم بجزاء     |
| ما تعدل الدنيا جميعها كلها   | من حوض أحمد شربة ماء      |

وأمه هذه كانت امرأة من بني الأزد من بني الحدان. وقال السيد الشريف المرتضى (قدس سره): إن أمه من حمير تزوجها أبوه لأنه كان نازلاً فيهم، وأم هذه المرأة أو جدتها بنت يزيد بن مفرغ ربيعة الحميري الشاعر المشهور، الذي كان يهجو بني أمية وزيد ابن أبيه، ونفى أن يكون زياداً من آل حرب، وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم أطلقه معاوية بن يزيد.

## عقيدته

كان السيد الحميري يرى أول أمره رأي الكيسانية، والكيسانية هم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية، وهو محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنه المهدي المنتظر، وأنه حي في جبل رضوي بين أسد ونمر يحفظانه، وعنده عينان يجريان بماء وعسل، وأنه يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وهذه العقيدة واضحة في كلام السيد حيث يقول:

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| أقلت بذلك الجبل المقاما | ألا قل للوصي فدتك نفسي    |
| وسموك الخليفة الإماما   | أضر بمعشر والوك منا       |
| مقامك عنهم ستين عاما    | وعادوا أهل الأرض فيك طراً |
| ولا وارت له أرض عظاما   | وما ذاق ابن خولة طعم موت  |
| تراجع الملائكة الكلاما  | لقد أوفى بمورق شعب رضوي   |

وفي الأغاني بسنده عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالمسترق، أنه حضر يوماً، وقد ناظر السيد الحميري محمد بن علي بن النعمان المعروف (بشيطان الطاق) في الإمامة فغلبه محمد بن النعمان في دفع ابن الحنفية عن الإمامة فقال السيد:

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| لنا ما نحن ويحك والعناء | ألا أيها الجدل المعني  |
| نراك عليك من ورع رداء   | أتبصر ما تقول وأنت كهل |

وقد عدل السيد الحميري إلى مذهب الإمامية الاثني عشرية بعد أن قابل الإمام الصادق عليه السلام، وعرفه خطأه وأنه على ضلالة فتاب.

وذكره ابن شهر آشوب في معالمه، في شعراء أهل البيت المجاهرين، وذلك أنه قال في آخر كتابه: باب في بعض شعراء أهل البيت (عليهم السلام) وهم على أربع طبقات: المجاهرون، والمقتصدون، والمتقون، والمتكفون.

ثم قال في فصل المجاهرين: السيد أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري، من أصحاب الصادق (عليه السلام) ولقي الكاظم (عليه السلام)، وكان في بدء الأمر خارجياً ثم كيسانياً ثم إمامياً.

ولم يذكر أحد غيره أنه كان خارجياً، وإنما ذكروا أنه كان كيسانياً وأن أبويه كانا خارجيين، لأن الذي روي عن السيد أنه كان يتشيع وهو صبي عند أبويه قبل أن يكبر، حيث يقول: كنت صبياً فإذا سمعتهما يثلبان علياً عليه السلام، خرجت عنهما وأبقى جانعاً وأوتر ذلك على الرجوع إليهما. فأبيت في المساجد جانعاً لحيي لفرأقهما وبغضي إياهما، فإذا جهدي الجوع دخلت فأكلت ثم خرجت، فلما كبرت قليلاً ابتدأت أقول الشعر فخرجت عنهما.

فالسيد كان من محبي أهل البيت منذ نعومة أظفاره، ولم يكن خارجياً، والذي دفعه للاعتقاد بمذهب الكيسانية، ليس تعصبه لهذا المذهب، بل لحبه أهل البيت (عليهم السلام) وعدم علمه بمذهب الحق، لنشأته الأحداث في ذلك العصر، ولذلك عندما أعلمه الإمام الصادق (عليه السلام) بخطأ مذهبه عدل إلى الصواب وسار عليه بقية حياته. يقول السيد في ذلك:

تجفرت باسم الله والله أكبر وأيقنت أن الله يعفو ويغفر  
ودنت بدين غير ما كنت دانناً به ونهاني سيد الناس جعفر

### موقفه من النواصب

كان السيد الحميري ثابت العقيدة - منذ صباه - في أحقية أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة ولم يخفِ مناصرته لهم أمام ألد أعدائهم. وكان يهجو من يسبهم حتى لو كانوا أبويه، فقد ذكر المرزباني في تلخيص أخبار شعراء الشيعة: كان أبواه يبغضان علياً (عليه السلام) فسمعهما يسبانه بعد صلاة الفجر فقال:

لعن الله والدي جميعاً ثم اصلاهما عذاب الحميم  
حكما غدوة كلما صليا الفجر بلعن الوصي باب العلوم

قيل تلاهى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرضيا بحكم أول من يطلع، فطلع السيد فقاما إليه وهما لا يعرفانه.

فقال له مفضل علي (أي الذي يفضل علياً) عليه السلام: إني وهذا قد اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت علي بن أبي طالب، فقطع السيد كلامه وقال: أي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية، فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جواباً.

وفي رواية عن الصولي أنه قال: قال أبو العيناء للسيد: بلغني أنك تقول بالرجعة. قال: هو ما بلغك، قال: فاعطني ديناراً بمئة دينار إلى الرجعة. قال السيد على أن توصي لي بمن يضمن أنك ترجع إنساناً، أخاف أن ترجع قرداً أو كلباً فيذهب مالي.

قال المرزباني في الكتاب المشار إليه: قيل إن جماعة من الخوارج اجتمعوا بالنخيلة بعد أهل النهروان، فسار إليهم أمير المؤمنين عليه السلام، فطحنهم جميعاً لم يفلت منهم إلا خمسة نفر وفيهم يقول عمران بن حطان:

إني أدین بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب  
فقال السيد رحمه الله:

إني أدین بما دان الوصي به يوم النخيلة من قتل المحلينا  
وبالذي دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا  
تلك الدماء معاً يا رب في عنقي ومثلها فاسقتني آمين آمينا

وقال المرزباني: بلغ السيد الحميري أن عبد الله بن أباض رأس الأباضية يعيب على علي (عليه السلام) ويتهدد السيد الحميري بأن يذكره عند المنصور بما يوجب القتل. وكان ابن أباض يظهر التسنن ويكتم مذهب الأباضية فكتب إليه السيد يهجوهُ:

لمن ظلل كالوشم لم يتكلم ونؤي وآثار كترقيش معجم  
ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى ولا اللوم عندي في عليٍّ بمحجم  
ستأتيك مني في عليٍّ مقالة تسووك فاستأخر لها أو تقدم

والقصيدة طويلة يذكر فيها جملة من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام).

فلما وصلت إلى ابن أباض امتعض منها جداً وأجلب في أصحابه وسعى به إلى الفقهاء والقراء، فاجتمعوا

وصاروا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة، فرفعوا قصته، فأحضرهم وأحضر السيد فسألهم عن دعواهم. فقالوا: إنه يشتم السلف ويقول بالرجعة ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة. فقال لهم: دعوني أنا، واقصدوا لما في أنفسكم ثم أقبل إلى السيد فقال: ما تقول فيما يقولون؟ فقال: ما أشتم أحداً وإنني لأترحم على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ابن أباض قل له يترحم على علي وعثمان وطلحة والزبير. فقال له: ترحم على هؤلاء، فتلوى ابن أباض ساعة ولم يحر جواباً، فضربه المنصور بعودٍ كان بين يديه وأمر بحبسه فمات في الحبس، وأمر بمن معه فضربوا بالمقارع وأمر للسيد بخمسة آلاف درهم. وكانت بين سوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة وبين السيد الحميري عداوة لأجل المذهب، لأن سواراً هذا كان من الناصبين. وكان يبغض السيد لمدحه أهل البيت (عليهم السلام) وذم مخالفهم. قال المرزباني: خرج سوار يوماً يستسقي، فلما قام على المنبر واستدبر الناس رافعاً يديه روى السيد ناحية من الناس يقول:

ابتلعي يا أرض أقدامهم ثم ارمهم يا رب بالجلد

لا تسقمهم من وابل قطرة فإنهم حرب بني أحمد

فشاع قوله في البصرة حتى بلغ جعفر بن سليمان، فوجه إليه، فلما جاءه قال: يا أبا هاشم ما هذا الدعاء الذي بلغني عنك؟ قال: هو كما بلغ الأمير، والله ما أَرْضَى لمبغض أهل البيت إلا بحجارة من سجيل منضودة، فضحك منه وتركه.

وروي أن سواراً روى خبر الطائر المشوي الذي أهدي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال السيد في ذلك:

لما أتى بالخبر الأتبل في طائر أهدي إلى المرسل

في خبر جاء أبان به عن أنس في الزمن الأول

هذا وقيس الحبر يرويه عن سفينة ذي القلب الحول

سفينة يمكن من رشده وأنس خان ولم يعدل

في رده سيد كل الوري مولاهم في المحكم المنزل

فصده ذو العرش عن رشده وشانه بالبرص الأكل

وبلغ هذا سواراً فقال: ما يدع هذا أحداً من الصحابة إلا رماه بشعرٍ يظهر عواره وأمر بحبسه، فاجتمع بنو هاشم والشيعة، وقالوا له: والله لنن لم تخرجه وإلا كسرنا الحبس وأخرجناه، أيتمدحك شاعر فتثيبه، ويمتدح أهل البيت شاعر فتحبسه، فأطلق سراحه على مضض.

وفي الأغاني: بلغ السيد أن سواراً قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبي جعفر المنصور فدعا بسوار وقال له: قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه، فما تعرض له بسوء حتى مات.

## رأي المخالفين فيه

نقل ابن كثير الشامي في تاريخه عن الأصمعي أنه قال في السيد الحميري: لولا تعرضه للسلف في شعره ما قدمت عليه أحداً في طبقتة.



قال صاحب المجالس: صحة العقيدة وفسادها لا دخل له في جودة الشعر ورداعته والتقدم والتأخر فيه، لكن الأصمعي لعداوته لأهل البيت (عليهم السلام) يقول هذا في حق مداحهم وفقاً للمثل المشهور: وكل إناء بالذي فيه يرشح.

ويعلم صحة ذلك مما حكاه الشيخ نور الدين علي بن عراف البصري في تذكرته عن أبي العيناء، أنه قال: سمعت أبا قلابة الجرمي يقول في جنازة الأصمعي:

قبح الله أعظماً حملوها      نحو دار البلا على خشبات  
أعظماً تبغض النبي وأهل الـ      بيت الطيبين والطاهرات

وفي المناقب عن كامل المبرد: كان علي بن أصمع جد الأصمعي قطعه علي (عليه السلام) في السرقة، فكان الأصمعي يبغضه. قيل: من أشعر الناس؟ قال من قال:

كأن أكفهم والهام تهوي      عن الأعناق تلعب بالكرينا  
فقالوا: السيد الحميري، فقال: هو والله أبغضهم إليّ، وسبه.

وقال عنه بشار بن برد الشاعر المشهور: لولا أن هذا الرجل شغل عنا بمدح بني هاشم لأتعبنا. وفي لسان الميزان: إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، السيد الحميري الشاعر المفلق يكنى أبا هاشم كان رافضياً خبيثاً.

وقد رمي السيد الحميري مثل غيره من الشعراء مادحي أهل البيت (عليهم السلام) بالكفر والخبث وغيره من الصفات الأخرى.

ولفقوا عليه التهم والأباطيل. حتى قال أحدهم: إني رأيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وقال لي: شر الناس عاقر ناقة صالح والسيد الحميري.

وهذا حال من يذكر لأهل البيت (عليهم السلام) منقبة فكيف بالسيد الحميري فهو لم يترك منقبة إلا وذكرها في شعره.

### شاعريته ومدحه أهل البيت (عليهم السلام)

لقد كان السيد مكثراً مجيداً، ولا يمكن إحصاء شعره ولا حصره. وذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء أنه رأى حمالاً في بغداد مثقلاً، فسئل عن حملة فقال: ميميّات السيد.

وفي كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفيهاني: كان شاعراً متقدماً مطبوعاً يقال إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار بن برد وأبو العتاهية والسيد، فإنه لا يعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع، وإنما مات ذكر السيد وهجر الناس شعره لما يفرط فيه من التعرض لمن مال عن أهل البيت (عليهم السلام) فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك، وهجره الناس تخوفاً وتراقباً.

ولم يطرأ من الشعر ومذهب قلما يلحق به أو يقاربه أحد، ولا يعرف له من شعر كثير يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم وبسنده عن الزبير بن بكار قال: سمعت عمي يقول لو أن القصيدة التي أولها.

إن يوم التطهير يوم عظيم      خص بالفضل فيه أهل الكساء

قرأت على منبر وفي المساجد ما كان فيها بأس، ولو أن شعره كله كان مثله لرويناه وما عييناه.

ومن خصائص شعره السهولة والعذوبة والانسجام وطول النفس، وذكر الأخبار والمناقب بما يسمونه الشعر القصصي، ولم يترك فضيلة لأمير المؤمنين إلا نظم فيها.

وقيل إن بعضهم جمع له في بني هاشم ألفين وثلاثمئة قصيدة، ولم يستوف شعره فيهم، وإن له فيهم (عليهم السلام) ألفاً ومنتي قصيدة، كانت بناته الأربع تحفظ كل واحدة أربعمئة بيت منها، وإن بعضهم قال إنها على حرف الميم فقط، عدا ما كان من الأحرف الأخرى، وقد ذهبت الأيام بهذه القصائد وبيوانه الذي كان معروفاً محفوظاً.

وقد شرح السيد علم الهدى الشريف المرتضى قصيدته المذهبة في كتاب، والتي يقول فيها:

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| هلاً وقفت على المكان المعشب | بين الضويلع واللوى من ككب    |
| أين التطرب بالولاء والهوى   | نحو الكواذب من بروق الخلب    |
| ألى أمية أم إلى شيع التي    | جاءت على الجمل الخذب الشوقب؟ |
| تهوى من البلد الحرام فنبتت  | بعد الهدو كلاب أهل الحوآب    |

### مصادر البحث

- ١- أعيان الشيعة
- ٢- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
- ٣- كتاب نسمة السحر فيمن تشيع وشعر.

## شبهات وردود

### موقف الشيعة من أصحاب النبي (ص)

عبد الحسين العسكري

أسئلة - وشبهات - تثار بين الآونة والأخرى عن موقف الشيعة (وهم أتباع أهل البيت (عليهم السلام)) من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومن الواضح أن طرح مثل هذه المسائل قد تكون عفوية، لعدم الاطلاع على معتقدات المذهب الشيعي ومبادئه. وقد يكون الهدف منها الطعن على الشيعة والإساءة إليهم، باستغلال بعض المغالطات والتضليلات.

فتجد بعضهم - ممن يسعى لتشويه الحقائق ومزج الحق بالباطل ليشتبه الأمر على الناس - ينسب إلى الشيعة أنهم يكرهون الصحابة ويسبّونهم.. وهي دعوى ظالمة يكدبها الوجدان الشيعي، وموقف رجالات الشيعة قاطبة، وكتبهم - قديماً وحديثاً - حيث تزخر بذكر بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الإجلال والتعظيم. وهناك مؤلفات كثيرة حول العديد من أصحاب النبي الأبرار تناولتها الأقلام الشيعية بالدراسة والترجمة والتحليل. فكيف يصحّ زعمهم أن الشيعة يكرهون الصحابة؟ إنه افتراء وظلم عظيم!

### الشيعة يجلّون الأصحاب الأخيار

ولا يخفى على كل من عرف الشيعة بأدنى معاشرة ومخالطة، أو طالع في كتبهم وكتاباتهم شيئاً قليلاً، أن أتباع أهل البيت يجلّون بعض الأصحاب ويعظمونهم ويحترمونها ويزورون مراقدهم.. فلا يترددون أبداً في إبداء الإجلال والاحترام والحبّ لأمثال الصادق أبي نر الغفاري الذي (ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق منه) (١٧).. وسلمان الفارسي المحمدي الذي قال فيه رسول الله: (سلمان مثا أهل البيت).. وعمار بن ياسر الذي اطمأن قلبه بالإيمان كما أخبرنا القرآن وهو (الطيب المطيب الذي يدعو إلى الجنة) (١٨).. ومالك الأشتر (وهو سيف من سيوف الله) (١٩).. وهكذا أمثال الصحابي العظيم المقداد بن الأسود، وحذيفة بن اليمان، وحجر (الخير) بن عدي الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وخزيمة ذي الشهاداتتين، وأبي أيوب الأنصاري، ومالك بن نويرة، وآخرين غيرهم..

---

١٧ - هكذا وصفه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). راجع: سنن الترمذي، ح ٣٧٣٧ وسنن ابن ماجه، المقدمة ح ١٥٢. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٢٣.

١٨ - هكذا قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). راجع: مناقب عمار بن ياسر في المستدرک على الصحيحين، وسنن الترمذي، وتحفة الأحوذی.

١٩ - وهو الأشد على الفجار من حريق النار.. هذا قول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فيه. راجع نهج البلاغة، كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر (رحمه الله).

فالشيعية لا يكرهون مثل هؤلاء الأخيار ممن ثبت إيمانهم وورعهم وثبتت عدالتهم وتقواهم، والذين لم يكفروا بعد إيمانهم ولم يكونوا ممن (انقلب على عقبيه) بل يتأسون بهم ويقتدون.  
ولذلك نجد سماحة الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) يردّ على من يقول إن الشيعة يكفرون الصحابة ويلعنوهم بأن (هذا كذب وافتراء ودسّ، ولا يقوله إلا من يريد التفرقة) (٢٠).

### مجرد الصحبة ليست فضيلة

وهنا نسأل: هل يجوز لنا أن نقدّس الصحابة لمجرد أنهم عاصروا النبي ورأوه وسمعوا الحديث منه؟؟ حتى المنافقين والذين فسقوا؟ وحتى من انقلب على عقبيه؟  
إنه أمر يأباه العقل ويخالف القرآن كما لا يتفق مع سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم). فليس هناك فضل وفضيلة لمن عاصر النبي وصاحبه، إن كان من المنافقين أو الفاسقين. بل إن من التقى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحبه وكان فاسقاً أو منافقاً، قد يكون وزره أعظم ممن باعدت السنين - أو المسافات - بينه وبين رسول السماء.

### الحب في الله والبغض في الله

إذا ثبت أن بعض الأصحاب قد آمنوا بالرسول حقاً وعزروه ونصروه واتبعوه في كل شيء وثبتوا على ذلك، فإن الواجب يحتم علينا أن نحبه ونجلّهم ونقتدي بهم. أما إذا ثبت أنهم خالفوا النبي وعصوه وثبت أنهم من الفاسقين أو المنافقين، فلا مناص من أن نتوقف فيهم بل لابد من أن لا نتبعهم ولا نشايعهم ولا نحبههم.  
لماذا؟.. وذلك لأنه:

(أولاً) قد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن (أفضل الأعمال الحبّ في الله والبغض في الله) (٢١) وأن (أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله) (٢٢). فمن أطاع الله ورسوله وجب علينا حبّه والافتداء به، ومن عصى الله ورسوله وخالفهما فعلياً أن نبغضه الله تعالى.  
(ثانياً) إن القرآن الكريم قد ذمّ كثيراً ممن عاصروا النبي وصاحبوه، لأنهم خالفوه، أو لأنهم آذوه، أو لأنهم كفروا بعد إيمانهم، أو لأنهم كانوا من المنافقين.

ولنذكر هنا صوراً من ذمّ القرآن والسنة للأصحاب الذين زادت قلوبهم أو كانوا من المنافقين.

### الأصحاب في القرآن الكريم

قال تعالى: (كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات، والله لا يهدي

---

٢٠ - راجع (هكذا الشيعة) لسماحة الإمام الشيرازي، ص ١٧.

٢١ - أنظر سنن أبي داود، كتاب السنة، الحديث ٣٩٨٣.

٢٢ - تعظيم قدر الصلاة، ج ١ ص ٤٠٤.

القوم الظالمين \* أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين \* خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يَنْظرون \* إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم(٢٣) ..

فَمَنْ لم يتب فإن عليه لعنة الله، وعليه لعنة الملائكة والناس، وإن كان مصاحباً للرسول(٢٤).

أما الآيات التالية فقد نزلت في بعض أصحاب النبي الذين كانوا معه في غزوة تبوك (أي كانوا معه في الجهاد!) قد وصل بهم الأمر إلى أنهم سعوا لقتل النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) عند عودته من المعركة، وهو يكشف عن شدة نفاقهم وعظيم عدائهم لرسول الله. قال تعالى فيهم:

(ألم يعلموا أنه من يُحَادِدِ الله ورسوله، فإنَّ له نارَ جَنَهِم خالداً فيها، ذلك الخزي العظيم \* يحذرُ المنافقون أن تنزل عليهم سورة تُبَيِّنُهُم بما في قلوبهم \* قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون \* ولئن سألتهم، ليقولنَّ: إنما كنا نخوض ونلعب، قل: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)(٢٥). ويذكر سماحة الإمام الشيرازي في تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) في معرض تفسيره للآيات السابقة: (يحذر المنافقون) أي يخافون ويخشون (أن تنزل عليهم سورة) من القرآن (تنبئكم بما في قلوبهم) أي تخبرهم بنفاقهم، فتكون فضيحة لهم، وقوله (تنبئهم) لإفادة أنهم كانوا يخفون نفاقهم، فكانهم لا يعلمون وإنما السورة المنزلة تخبرهم - حسب تظاهروهم النفاقي - ورد أنه لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى (تبوك) قال قوم من المنافقين فيما بينهم أيرى محمداً أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم أحداً أبداً فقال بعضهم ما أحرأه أن يخبر الله محمداً بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل بهذا القرآن يقرأه الناس - قالوا هذا على حد الاستهزاء - فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمار بن ياسر الحق القوم فإنهم قد انحرفوا فلحقهم عمار فقال لهم ما قلتم؟ قالوا ما قلنا شيئا إنما نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فنزلت هذه الآية: (قل) يا رسول الله لهؤلاء المنافقين (استهزؤا) أمر في معنى الوعيد (إن الله مخرج ما تحذرون) أي مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم وقولكم الاستهزائي(٢٦).

وقد ذكر هذه الحادثة بعض أعلام أهل السنة، منهم الحافظ أبو بكر البيهقي الشافعي في كتابه (دلائل النبوة) ومنهم أحمد بن حنبل في آخر الجزء الخامس من مسنده عن أبي الطفيل ومنهم ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة.. وإذا كان في أصحاب رسول الله منافقون، فكيف يسوغ لنا أن نحَبِّهم جميعاً وأن نقتدي بهم جميعاً؟

## المنافقون كاذبون مستكبرون

تأمل في قوله تعالى الموجَّه لرسوله الكريم:

٢٣ - سورة آل عمران: الآيات ٨٦ - ٨٨.

٢٤ - وقد جاء في التفاسير أن هذه الآيات التي تقدمت نزلت في (الحارث بن سويد بن الصامت) وهو من الأنصار. قتل (المجذر بن زياد) غدرًا، وارتد عن الإسلام وهب إلى مكة. لكنه ندم وتاب وعاد إلى المدينة. راجع: مجمع البيان للطبرسي.

٢٥ - التوبة: الآيات ٦٣ - ٦٥.

٢٦ - تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان للإمام الشيرازي (دام ظله) المجلد الرابع تفسير سورة التوبة.

(إذا جاءك المنافقون، قالوا: نشهد أنك لرسول الله، والله يعلم أنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله، إنهم ساء ما كانوا يعملون)(٢٧)..  
 فهل يمكن أن نحب مثل هؤلاء، وقد وصفهم القرآن الكريم بأنهم (كاذبون)؟؟!! وهل يجوز الاقتداء بهم؟!  
 ثم بيّن الله تعالى أن هؤلاء المنافقين مستكبرون فاسقون لن يغفر لهم وإن استغفر لهم الرسول. يقول عز وجل: (وإذا قيل لهم: تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوأرؤوسهم ورأيتهم يصدّون هم مستكبرون\* سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)(٢٨).  
 فإذا كان (أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله) فمن الواجب الذي لا محيص عنه أن نبغض المنافقين والفاسقين، وإن صحبوا الرسول وسمعوا منه ونقلوا عنه.

### التشديد على المنافقين

وهناك آيات نلمس فيها شدة وغلظة على المنافقين، يمكن أن نفهم منها خطورة هذه الفئة على الإسلام وضرورة فضح أمرها وإعلان الحرب عليها لا مجرد البغض والكراهية لها: يقول تعالى مخاطباً رسوله الأمين: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المهاد)(٢٩).  
 ثم يأمر النبي بعدم احترامهم حتى موتاهم. فهذا النبي الرؤوف بالمومنين الرحيم بهم يؤمر بأن يُشدّد على المنافقين من أصحابه، فيقول له ربّه: (ولا تصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً، ولا تقم على قبره، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون)(٣٠)..  
 وتجد هذه الآية صريحة في أن المنافقين بمنزلة الكفار، إن لم يكونوا بأشد وأسوأ(٣١).

بعض أصحاب الرسول في نار جهنم

وقد أخبر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن بعض أصحابه يرتدّون على أعقابهم فيكونون من أهل النار. فعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنكم محشورون حفاة عراة عرلا... وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي.. فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم).

روى هذا الحديث البخاري في صحيحه(٣٢) ومسلم في صحيحه(٣٣) ورواه العلامة الكنجي الشافعي في

٢٧ - المنافقون: الآية ١ و ٢.

٢٨ - المنافقون: الآية ٥ و ٦.

٢٩ - التوبة: الآية ٧٣.

٣٠ - التوبة: ٨٤.

٣١ - هنا نكتة لا بأس بالإشارة إليها. نجد القرآن الكريم تحدث في الآيات العشرين الأولى من سورة البقرة عن المؤمنين المتقين أولاً ثم تحدث عن الكفار والمنافقين. الجدير بالملاحظة أن الآيات الخمس الأولى تحدثت عن المتقين، ثم تحدثت آيتان عن الكفار، وتلتها (١٣) آية حول المنافقين!!

٣٢ - صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ح ٣١٠٠. ورواه في كتاب الرقاق في باب (كيف الحشر).

كتابه (كفاية الطالب) وقال عنه: هذا حديث صحيح متفق على صحته (٣٤).

فإذا كان (أناساً من أصحاب رسول الله) يساقون إلى النار، فلا بد لنا ألا نشايعهم ولا نتابعهم - وإن كانوا من أصحاب النبي - ويجب علينا أن نبغضهم ونبرأ منهم لله تعالى، لكي لا نكون معهم (في النار) ولا من أتباعهم. لأنه مما لا ريب فيه أن الإنسان يدخل فيما دخل فيه مقتداه وإمامه. فإذا أحببنا مثل هؤلاء الأصحاب - الذين يؤخذ بهم ذات الشمال - واتبعناهم واقتدينا بهم، فهم أئمتنا يوم الحساب ومعهم نساق إلى النار. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم إذ قال: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) (٣٥).

### بعض الأصحاب أحدثوا بعد النبي وارتدوا

وهناك روايات يبين فيها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن من أصحابه من يُمنع عن حوض الكوثر يوم القيامة، وذلك لأنهم غيروا وأحدثوا بعد النبي ما لم ينزله الله ولم يرضه. فقد ورد في صحيح البخاري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (أنا فرطكم على الحوض ليرفنّ إليّ رجال منكم، حتى إذا أهويت لأتولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي ربّ أصحابي؟. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك) (٣٦).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيُحلّون - أي يُبعدون - عن الحوض، فأقول: يا ربّ أصحابي؟. فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري) (٣٧).

فماذا بوسعنا أن نفعل، وهذه النصوص صريحة بأن ثلّة من الأصحاب قد خالفوا الرسول وعصوه، إذ أحدثوا وغيروا وارتدوا على أدبارهم، فأبعدوا عن الحوض الذي يُسقى منه المؤمنين من أهل الجنة (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً) بل يجرّ نفسه إلى عذاب أليم.

### اعتراف الأصحاب بالإحداث والتغيير

وقد اعترف بعض الأصحاب القريبين من النبي بأنهم قد أحدثوا بعد رسول الله وغيروا وجاءوا بما خالف كتاب الله ورسوله. فروى البخاري عن المسيب قال: (لقيت البراء بن عازب، فقلت: طوبى لك، صحبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخ، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده) (٣٨)!! وعن أنس بن مالك، قال: (ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))!! قيل:

---

٣٣ - صحيح مسلم.

٣٤ - راجع الباب العاشر من كتاب (كفاية الطالب).

٣٥ - الإسراء: الآية ٧١.

٣٦ - البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة.

٣٧ - البخاري، كتاب المغازي، غزوة الحديبية.

٣٨ - البخاري، كتاب الرقاق، باب (في الحوض).

الصلاة؟! قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟!(٣٩).

## التاريخ يكتب عن الأصحاب

ومن المآسي العظيمة التي ينقلها لنا التاريخ، حادثة بعث الجيش بقيادة أسامة بن زيد، وذلك قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأيام، فإنك تجد أنه برغم حرص النبي على تولية (أسامة) قيادة الجيش (٤٠) الذي عبّاه النبي بنفسه وكان فيه وجوه المهاجرين والأنصار وشيوخهم وطلب إليهم الإسراع بالسير.. حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسامة:

(سر إلى موضع قتل أبيك فأوطنهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فاغزُ صباحاً على أهل أبنى(٤١) وحرق عليهم، وأسرع السير لتسبق الأخبار...).

ولكن مع ذلك..

نجد أصحاب النبي قد تثاقفوا عن الخروج مع أسامة، وطعنوا في تأميره وقيادته، مع أن النبي هو الذي أمره!! حتى صار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مغضباً من طعنهم غضباً شديداً، فخرج - مع مرضه وألمه ودثاره - فقال: (أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ ولئن طعنتم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إنه كان خليفاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها).

أنظر إلى بعض أصحاب رسول الله، كيف يخالفون أوامره ويعصونه!! وقد كان في هذا الجيش وجوه المهاجرين والأنصار وشيوخهم!! (٤٢).

بل إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد لعن أصحابه الذين تخلفوا عن جيش أسامة. فقد أورد الشهرستاني الشافعي في كتابه (الملل والنحل) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه).

فتأمل معي - أيها المنصف - هل يجوز لنا أن نحب من لعنه النبي؟! هل يصح أن نفتدي بمن يخالف النبي ويعصيه ويغضبه ويطعن في قوله واختياره؟! ألم يصرح القرآن الكريم بأنه: (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)(٤٣)!!؟؟

أو ليس من شروط الإيمان الصادق أن يكون المؤمن مسلماً بما يقضي به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحكم، كما أمرنا الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

---

٣٩ - البخاري، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة).

٤٠ - وسرية أسامة هي آخر السرايا التي عقدها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته، وهي حادثة معروفة تواتر ذكرها عند المسلمين.

٤١ - ناحية بالبلقاء قرب مؤتة التي قُتل فيها والد أسامة (زيد بن حارثة).

٤٢ - راجع أخبار سرية أسامة في: (الطبقات الكبرى) لابن سعد، وسيرة الحلبي، وسيرة الدحلاني، وتاريخ اليعقوبي، والمغازي للواقدي، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٤٣ - سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.



بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)(٤٤)؟!

فلا يمكن لنا - بأي حال - أن نرضى عن جميع الصحابة، ولا يجوز لنا - أبداً - أن نحبه جميعاً مع ما علمنا من مخالفتهم للرسول وسعي بعضهم لقتله. إذ لابد أن يكون الحب لله تعالى، وليس لتقليد الآباء والسلف الذي ذمّه الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال: (قالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً؟!)(٤٥).

### اعتراف العلماء

ولهذا صرّح بعض أعلام أهل السنة بأن بعض صحابة النبي قد غرّتهم الدنيا وكانوا لأهوائهم تابعين، إذ ليسوا جميعاً من العدول بل فيهم المنافقون. يقول العلامة سعد الدين التفتازاني في كتابه (شرح المقاصد): (إن ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات، على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حادّ عن الطريق الحق وبلغ حدّ الظلم والفسق. وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسات والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخير موسوماً)(٤٦).

فليس العاقل من يقول إن الحق معي لمجرد أنه وجد أباه وأهله وقومه قد اعتقدوا بذلك.. فإن ذلك يؤول إلى أن يكون جميع أهل الديانات - حتى البوذيين والهندوس والمجوس وغيرهم - على حق!! نعوذ بالله من الشطط ومن الجهل والأهواء ومن وساوس الشيطان.. فليحرر الإنسان عقله وقلبه من أسر التعصب، وليطلب الحق ويسأل الله الهادي أن يوفقه للهدى والرشاد ويلهمه الصواب، فإن الله تعالى هو الذي يهدي لسواء السبيل.

---

٤٤ - سورة النساء، الآية: ٦٥.

٤٥ - سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

٤٦ - لمزيد من التفصيل راجع كتاب (ليالي بيشاور) للسيد محمد الموسوي الشيرازي. و(المراجعات) للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي. و (الغدير) للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني. و (وركتب السفينة) للأستاذ مروان خليفات.

## من أعلام الشيعة

### الشيخ المفيد

يعتبر الشيخ المفيد، واحداً من العلماء الأفاضل في تاريخ الشيعة الإمامية الحافل بالعطاء والإبداع والذي أرسى دعائم منهجه الكلامي والفقه في مدرسة أهل البيت العلمية

#### اسمه ونسبه وولادته

قال النجاشي في كتابه: محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن علة بن خالد بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان..

ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ وقيل سنة ٣٣٨ هـ. وكانت ولادته في (عكبرا) وهي بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ..

ترعرع في كنف والده الذي لم نعرف من أخباره سوى كونه معلماً بمدينة واسط، ولذلك كان المفيد يكنى بـ(ابن المعلم) وما إن تجاوز المفيد سني الطفولة، وأتقن مبادئ القراءة والكتابة حتى انحدر به أبوه - وهو صبي - إلى بغداد حاضرة العلم ومهوى أفئدة المتعلمين..

فسارع إلى حضور مجلس درس الشيخ أبي عبد الله الحسين بن علي المعروف بـ (الجعل) بمنزله بدرب رباح، ثم قرأ على (أبي ياسر) غلام أبي الجيش بباب خراسان...

#### لماذا يلقب بالمفيد؟

ذكر الشيخ ودام بن أبي فراس أن أبا ياسر معلم المفيد ربما عجزاً عن البحث معه ولأجل الخروج من عهده، أشار إليه بالمضي إلى علي بن عيسى الرماني الذي هو من أعظم علماء الكلام، وكان إماماً في العربية، علامة في الأدب، قال عنه أبو حيان التوحيدي: لم ير مثله قط علماً بالنحو وغازة بالكلام وبصراً بالمقالات، واستخرجاً للعويص وإيضاحاً للمشكل، مع تأله وتنزه ودين وفصاحة وعفاف ونظافة..

حين طلب أبو ياسر من المفيد الذهاب إلى هذا العالم، قال المفيد: إني لا أعرفه ولا أجد أحداً يدلني عليه.. فأرسل أبو ياسر معه بعض تلامذته وأصحابه، فلما مضى وكان مجلس الرماني مشحوناً من الفضلاء، جلس الشيخ المفيد في صف النعال وبقي يتدرج للقرب كلما خلا المجلس شيئاً فشيئاً لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس، فاتفق أن رجلاً من أهل البصرة دخل وسأل الرماني فقال له: ما تقول في حديث الغدير وقصة الغار؟

فقال الرماني: خبر الغار دراية وخبر الغدير رواية والرواية لا تعارض الدراية.

ولما كان ذلك الرجل البصري ليس له قوة المعارضة سكت وخرج، فقال الشيخ المفيد: إني لم أجد صبراً على السكوت عن ذلك، فقلت: أيها الشيخ عندي سؤال. فقال: قل.

فقلت: ما تقول فيمن خرج على الإمام العادل فحاربه؟

فقال: كافر، ثم استدرك فقال: فاسق.

فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: إمام. فقلت له: ما تقول في حرب طلحة والزبير له في حرب الجمل؟

فقال: إنهم تابوا. فقلت: خبر الحرب دراية والتوبة رواية.

فقال: أو كنت حاضراً عند سؤال البصري؟ قلت: نعم.

فقال: رواية برواية وسؤالك متجه وارد.

ثم إنه سأله من أنت؟ وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد؟

فقلت له: على الشيخ أبي عبد الله (جعل).

ثم قال لي: مكانك، ودخل منزله وبعد لحظة خرج ويده رقعة ممهورة فدفعها إليّ، وقال: إرفعها إلى شيخك أبي عبد الله.

فأخذت الرقعة من يده ومضيت إلى مجلس الشيخ المذكور فدفعت له الرقعة ففتحها وبقي مشغولاً بقراءتها وهو يضحك، فلما فرغ من قراءتها قال: إن جميع ما جرى بينك وبينه قد كتب إلي به وأوصاني بك ولقبك بالمفيد..

وفي كتاب (مجالس المؤمنين) أن صاحب كتاب مصابيح القلوب وهو المولى أبو سعيد الحسن بن الحسين الشيعي السبزواري نقل هذه الحكاية بوجه آخر مع القاضي عبد الجبار المعتزلي شيخ المعتزلة.

قال: بينما القاضي عبد الجبار ذات يوم في مجلسه في بغداد، ومجلسه مملوء من علماء الفريقين إذ حضر الشيخ المفيد - وكان في أول اشتهاؤه - والقاضي قد سمع بشهرته ولم يره، فحضر الشيخ وجلس في صف النعال.

وبعد ساعة قال للقاضي: إن لي سؤالاً فإن أجزت بحضور هؤلاء الأئمة، فقال له القاضي: سل، فقال: ما تقول في هذا الخبر ترويه طائفة من الشيعة (من كنت مولاه فعلي مولاه) أهو مسلم صحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير؟

فقال: نعم خبر صحيح. فقال الشيخ: ما المراد بلفظ المولى؟ قال: بمعنى الأولى، فقال الشيخ: فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنة؟ فقال القاضي: أيها الأخ هذا الخبر رواية وخلافة أبي بكر دراية، والعاقل لا يعادل الرواية بالدراية..

فعدل الشيخ إلى مسألة أخرى وأعرض عن النزاع في الأولى فقال: ما تقول في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي عليه السلام: (حربك حربي، وسلمك سلمي). قال القاضي: الحديث صحيح. فقال الشيخ: ما تقول في أصحاب الجمل فإنهم - بناءً على ما تقول - كفار؟

فقال القاضي: أيها الأخ إنهم تابوا، فقال الشيخ: أيها القاضي الحرب دراية والتوبة رواية وأنت قد قررت في حديث الغدير أن الرواية لا تعارض الدراية.

فصار القاضي متحيراً مبهوتاً ووضع رأسه ساعة، وبعد ذلك رفع رأسه وقال: من أنت؟ فقال له الشيخ: خادمك محمد بن محمد بن نعمان الحارثي. فقام القاضي من مكانه وأخذ بيدي الشيخ وأجلسه على مسنده وقال له: أنت المفيد حقاً، فتغيرت وجوه علماء المجلس مما فعله القاضي بالشيخ المفيد. فلما أبصر القاضي ذلك منهم قال: أيها الفضلاء والعلماء إن هذا الرجل ألزمني وأنا عجزت عن جوابه، فإن كان أحد منكم عنده جواب عما ذكره، فليذكره ليقوم الرجل ويرجع إلى مكانه الأول. ولما انفصل المجلس شاعت هذه الحكاية واتصلت بعضد الدولة البويهى، فأرسل إلى الشيخ وسأله فحكى له الشيخ الحكاية، فخلع عليه خلعة سنية وأمر له بفرس محلى بالزينة وأمر له بوظيفة تجري عليه.. وهكذا بدأ هذا الشاب اليافع دراسته في بغداد، مختاراً لها نخبة من أعلام عصره، وواهباً كل فراغه ووقته، وبإذلاً في سبيلها كل طاقته وجهده فكان نتاج ذلك هذا العلم الكثير الشهير..

### عصره..

عاش الشيخ المفيد معاصراً - في التاريخ السياسي - فترة إنكماش الدولة العباسية وضعفها ووهنها، أيام سيطرة أمراء الإقليم على حكم أقاليمهم وتولي بني بويه شؤون السلطة في بغداد.. وحظي هذا الشيخ - بسبب تشيع بني بويه - بما لم يحظ به غيره من أمثاله من ضروب الإعزاز والتقدير والجلالة العظيمة في الدولة البويهية، فكانت له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة، كما كانت له وجاهة عند ملوك الاطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع، وبلغ من احترام عضد الدولة له أنه كان يزوره في داره ويعوده إذا مرض.. وعلى الرغم من كل هذه الوجاهة والجلالة، فقد اضطرت السلطات الحاكمة قمعاً للفتن الطائفية والاضطرابات المذهبية إلى نفيه مرتين من بغداد.

(أولاهـا): في سنة ٣٩٣هـ عندما اختلت الأوضاع ببغداد، حيث بعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا علي بن أستاذ هرمز إلى العراق ليدبر أمره، فوصل إلى بغداد فزيّنت له، وقمع المفسدين، ومنع السنة والشيعنة من إظهار مذاهبهم، ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الإمامية..

(ثانيتهما): في سنة ٣٩٨هـ عندما جرت في عاشر شهر رجب فتنة بين أهل الكرخ والفقهاء بقطيعة الربيع.. وكان السبب أن بعض أهل باب البصرة قصد أبا عبد الله محمد بن محمد بن نعمان في مسجده بدرب رباح وتعرض به تعرضاً امتعض منه أصحابه، فساروا واستنفروا أهل الكرخ.. ونشأت من ذلك فتنة عظيمة.. وبلغ ذلك الخليفة فأحفظه وأنفذ الخول الذين على بابيه معاونة أهل السنة، فبلغ الخبر إلى عميد الجيوش فسار ودخل بغداد، فأرسل أبا عبد الله ابن المعلم بأن يخرج عن البلد ولا يساكنه، ووكل به، فخرج في ليلة الأحد لسبع بقين من رمضان، فسأل علي بن مزيد في ابن المعلم فرد..

### شيوخه وتلامذته

بذل المفيد جهوداً جبارة في سبيل التفقه والتعلم، نستشفها من أسماء الرجال الذين قرأ عليهم واتصل بهم واتصلوا به، ولا يسعنا في هذا المجال إيراد جميع شيوخه وتلامذته الذين يربو عددهم على ثلاثة وستين فاضلاً

من العلماء والشيوخ.. وسنقتصر على قسم منهم..

أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصيمري - أحمد بن محمد بن جعفر الصولي - أحمد بن محمد بن الحسن القمي - إسماعيل بن محمد الأنباري - الحسن بن حمزة بن علي الطبري - الحسين بن علي بن شيبان القزويني - علي بن خالد المراغي - عمر بن محمد بن علي الصيرفي - محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي - محمد بن علي بن الحسين الصدوق - محمد بن عمران المرزباني - المظفر بن محمد البلخي.  
وكان من جملة طلابه:

الشريف الرضي - الشريف المرتضى - محمد بن علي الكراكي - أحمد بن علي النجاشي - الشيخ الطوسي..  
وكثيرون غيرهم..

## صفاته وأخلاقه

ذكر المؤرخون في جملة ما ذكروا عن حياته الخاصة وصفاته الشخصية أنه (كان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر، كثير الصدقات عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، حسن اللباس، كثير التقشف والتخشع والانتكباب على طلب العلم، ما كان ينام من الليل إلا هجعة ثم يقوم يصلي أو يطالع أو يتلو القرآن).  
يبرز المفيد بين أعلام عصره بفن (المناظرة) واشتهر بذلك بين الناس بمختلف آرائهم وطوائفهم. وذكر ابن الجوزي أنه (كان لابن المعلم مجلس نظر بداره بدرب رباح يحضره كافة العلماء). وزاد ابن كثير الدمشقي في وصف هذا المجلس بقوله: كان مجلسه يحضره كثير من العلماء من سائر الطوائف..

## وثاقته

ذكر يحيى بن البطريق الحلبي فيما نقل عن رسالته (تهج العلوم إلى نفي المعدوم) قال:  
(إن لنا طريقين في تزكية هذا الشيخ الجليل، أحدهما صحة نقله من الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، بما هو مذكور في تصانيفه من (المقنعة) وغيرها. وأما الطريق الثاني في تزكيته، ما يرويه كافة الشيعة وتتلقاه بالقبول، من أن مولانا صاحب الأمر (صلوات الله عليه وعلى آبائه) كتب إليه ثلاثة كتب في كل سنة كتاباً، وكان نسخة عنوان الكتاب إليه (للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله عزازه) وهذا أوفى مدح وتزكية، وازكى ثناء وتطرية يقوله إمام الأمة، وخلف الأئمة عليهم السلام..

## مؤلفاته

بلغت آثار الشيخ المفيد التي تركها لنا (١٩٥) مؤلفاً ما بين كتاب ورسالة في مختلف العلوم من عقائد وكلام وأصول وفقه، ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال:

كتاب المقنعة - الأركان في دعائم الدين - كتاب الإيضاح في الإمامة - كتاب الإفصاح في الإمامة - كتاب الإرشاد - كتاب العيون والمحاسن - كتاب الرد على الجاحظ والعمانية - كتاب نقض المروانية - كتاب المسائل الصاغانية - كتاب في المتعة - كتاب مناسك الحج - كتاب المسائل العشر في الغيبة - كتاب أصول الفقه - كتاب

الموضح في الوعيد - كتاب كشف الالتباس - كتاب كشف السرائر - كتاب إيمان أبي طالب - كتاب الكلام في وجوه إعجاز القرآن - كتاب أوائل المقالات - كتاب المزار الصغير..

## وفاته

كانت وفاة الشيخ المفيد ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ. وصلى عليه السيد المرتضى بميدان الاثنان، وضاق على الناس مع كبره، ودفن في داره سنين، ثم نقل إلى مقابر قريش بالقرب من جانب رجلي الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) إلى جانب قبر الشيخ الصدوق أبي القاسم جعفر بن محمد ابن قولويه.. وقبره الآن معروف في وسط الرواق الشرقي في المشهد الكاظمي.. وقد وجد مكتوباً على قبره:

لا صوت الناعي بفقدك إنه يوم على آل الرسول عظيم  
إن كنت قد غيبت في جدث الثرى فالعلم والتوحيد فيك مقيم  
والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم  
وتنسب هذه الأبيات لصاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه)..  
وقد بلغ عدد مشيعيه ثمانين ألفاً...

## من أقوال العلماء فيه

قال ابن الجوزي في المنتظم: (شيخ الإمامية وعالمها، صنف على مذهبهم، ومن أصحابه المرتضى، وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف).

وقال اليافعي في (مرآة الجنان) في حوادث سنة ٤١٣ هـ: (وفيها توفي عالم الشيعة صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم البارع في الكلام والفقه والجدل، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية)..

وقال ابن النديم في (الفهرست): في عصرنا انتهت رئاسة متكلمي الشيعة إليه، مقدم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة ماضي خاطر، شاهدته فرأيت به بارعاً)..

## مقالات

### المرأة في فكر الإمام الشيرازي ورعايته

حيدر البصري

لقد أفرد الكتاب - من المناهضين للإسلام وأترابهم - العديد من المؤلفات في مجال حقوق المرأة، وحاول البعض منهم ذرف دموع التماسيح على وضع المرأة في الإسلام، وانعدام المساواة بين كل من الرجل والمرأة في الدين الإسلامي، مما حدا بمجموعة من النساء المسلمات للانسحاق وراء هذه الدعوات المناهضة. كما أنهم اغتبنوا فرصة الجهل الذي زرعه أيديهم في مجتمعاتنا - إلا بمقدار ما يرتبط بثقافتهم - ليبثوا سمومهم هذه بيننا. علاوة على ما تقدم، خلطوا بين المفاهيم كيما ينالوا هدفهم الذي يرمون إليه، وقد تحقق لهم الكثير مما أرادوا، فكيف كانت صيغة ذلك الخلط يا ترى؟

#### خلط متعمد

قالوا بأن الدين الإسلامي تفتقر فيه المرأة إلى حقوقها الأساسية، فهي تعيش في ظل الإسلام على هامش الحياة، حيث الريادة للرجل في كل شيء ولا ذكر للمرأة إلا بما يخدم مصالح الرجل وحاجاته، فلا مساواة في الإسلام بينهما.

وقبل الرد على ما يقولون من انعدام المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام لابد لنا من وقفة عند مفهوم (المساواة) الذي طالما رفعوا منه شعاراً يتصيدون به أبناءنا فيبعدونهم عن دينهم، ويفقدونهم ثقتهم به، فهل المساواة المقصودة هي التي يعكسها لنا واقع الحياة الغربية من مجارة المرأة للرجل في مجالات الحياة كافة وبدون استثناء؟ أم المساواة المقصودة هي المساواة الحقيقية؟

فإن كان المقصود بالمساواة التي يدعون إليها مجارة المرأة للرجل في كل مجالات الحياة وإن كانت لا تتناسب مع تركيبتها العضوية والنفسية، كالأعمال الثقيلة، ومهام القضاء فليس هذا الأمر في واقعه من المساواة في شيء بل لا يمت إلى المساواة بصلة تذكر.

إن هذه الدعوة المنبثقة من واقع العالم الغربي - الذي نزلت المرأة فيه جميع الميادين بلا استثناء - إنما هي دعوة إلى سلخ المرأة عن كونها امرأة واعطائها - قهراً - صفات الرجل، وهو ما لا يتناسب مع تركيبية المرأة العضوية والنفسية، وبالتالي فدعوة كهذه شبيهة بتكليف الأب ابنه الذي يبلغ من العمر ثلاث سنين عين المسؤوليات التي يكلفها ابنه الذي يبلغ الخامسة والعشرين من عمره تحت ذريعة المساواة بينهما، أو من قبيل تحميل القانون - على سبيل المثال - أو الدولة، العاجز جسدياً عن مسؤولية حمل السلاح، فهل العقل يقبل مثل هذه الأمور؟ أم هل ينطبق على أمور كهذه مفهوم المساواة؟

لاشك ولا ريب بأن أموراً كالتى سبق ذكرها لا تدخل في دائرة مفهوم المساواة بل على العكس من ذلك تعد هذه الأمور محاولات قهرية لجعل موضوعين مختلفين متشابهين من كافة جهاتهما وهو ما لا يمكن تطبيقه على

أرض الواقع وذلك انها من الممتنعات العقلية.

فتركيبية المرأة العضوية والنفسية تختلف عن التركيبية التي خلق الله الرجل عليها، فمقتضى اختلاف التركيبية ان يكون هناك اختلاف في طبيعة حقوق وواجبات كل منهما بما يتناسب مع تركيبية كل منهما، وليس في هذا الاختلاف رفع لشأن أحدهما على حساب الآخر، بل على العكس من ذلك يعد تكليف المرأة بعين ما يكلف به الرجل إجحافاً في حقها، وسلباً لأثوثها، كما يعد سلب ما يكلف به الرجل - في مقابل ذلك - تقليلاً من شأنه. إذن فالمعنى الحقيقي للمساواة في أن يكلف كل عضو من أعضاء المجتمع - رجلاً أم امرأة صغيراً أم كبيراً... إلخ - بما يتناسب مع طاقته وطبيعته، فهذا هو عين التساوي، أما تكليف الجميع بنفس التكاليف بغض النظر عن طبيعة كل واحد منهم، فهو مما يخالف العقل.

نعود للقول بأن من تباكى على المرأة المسلمة لافتقارها المساواة مع الرجل إنما خلط قصداً بين مفهومي المساواة والتشبيه، فهو في الحقيقة لا يدعو إلى المساواة وإنما يدعو إلى التشبيه القهري كما ذكرنا وهو ما ترفضه الفطرة البشرية فضلاً عن المرأة المسلمة نفسها. أي لو كان يعني بالمساواة واقع الحياة الغربية فنحن نرفض هذا النوع من المساواة، وإن كان واقع المرأة الغربية لا يمت إلى المساواة بصلة.

### واقع المسلمين ليس دليلاً على رأي الإسلام

قد يكون بعض أصحاب الدعوات المضلة الذين سبقت الإشارة إليهم قد استندوا في اطلاقهم التهم على الدين الإسلامي بعدم مساواته المرأة بالرجل إلى الواقع الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية، ولكن هذا غير مقبول تماماً، فمن الواضح أن الدين الإسلامي منحى عن إدارة أمور المجتمعات الإسلامية، فيكون تطبيق أحكامه - بناءً على تنحيته وعدم تطبيقه - كيفياً، هذا أولاً. ثم إن الحكم على نظرية لابد أن يستند إلى آراء أصحاب تلك النظرية وتصريحاتهم بها، لا أن يستند الحكم عليها من خلال سلوكيات العامة ممن تنتشر النظرية في أوساطهم. فمن يريد الوقوف على آراء الدين الإسلامي عليه أن يتتبع ذلك من خلال مصادر التشريع، ومن آراء القائمين عليه من أصحاب الخبرة والاختصاص.

ولكي نوقف هؤلاء الذين تغافلوا عن آراء الدين الإسلامي في مسألة المرأة يكفي أن نطرح بين أيدي القراء الكرام - وأيديهم - المساحة التي شغلتها قضية المرأة في الساحة الفكرية لواحد من علماء الإسلام لتقطع بذلك الحجة على من يدعي عدم علمه بالأمر، وليعي ذلك أبناء الإسلام، فيحيطون علماً بما تنسجه أيدي أعدائهم من المؤامرات ضدهم، وهو سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي (دام ظله). وبالإضافة إلى المساحة الفكرية التي تشغلها قضية المرأة في فكر سماحته سنمر كذلك على الواقع الذي تعيشه المرأة في ظل ورعاية الإمام الشيرازي (حفظه الله ورعاه).

### المرأة في فكر الإمام الشيرازي

لقد أولى الإمام الشيرازي عناية شاملة بكافة الموضوعات الحياتية، ابتداءً بما يخص الفرد، ومروراً بعلاقته بالمجتمع، وانتهاءً بعلاقة الفرد بربه، ولم يكن موضوع المرأة ليغيب عن فكر الإمام الشيرازي بل على العكس



من ذلك تجده يولي قضية المرأة عناية فائقة الأهمية تمخضت عن العديد من الكتب التي جسد فيها سماعته خلاصة رأي الإسلام في المرأة.

فمرة تجده يطرح رأي الإسلام في المرأة وفي فاعلية دورها في حياة المجتمع من خلال تناول نماذج من عظيمات نساء الإسلام من قبيل فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأم البنين (عليها السلام) والسيدة زينب (عليها السلام) فكتب (من فقه الزهراء) و (أم البنين) و (زينب بطلة كربلاء) و (مريم الطاهرة)... ومرة تجده يكتب في قضايا الأسرة فيوقفنا على ما يجب ان يكون عليه وضع المرأة في الأسرة في ظل أحكام ومبادئ الدين الإسلامي فكتب في (الأسرة) و (العائلة) و (الزواج) و (المرأة والنكاح). فتراه ينبري مدافعاً عن المرأة وحقوقها في كل ذلك، مضعفاً جميع الروايات التي تخالف العقل، وتمس بشخصية المرأة منزهاً الدين الإسلامي عن مثل تلك الآراء التي دست بين مبادئ الإسلام وأحكامه للنيل منه، من قبيل ما ينسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من القول: (شاوروهن وخالفوهن). وما ينسب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مما يدل على كراهة مشاوره المرأة إلا بقصد المخالفة. ومرة تجده يكتب في ما يجب ان يكون عليه اكرام المرأة وتقدير جهودها، فتجده يكتب كتاباً بعنوان (والدتي)..

### واقع المرأة في ظل رعاية الإمام الشيرازي

ما مر ذكره كان في مجال الساحة الفكرية للإمام الشيرازي (حفظه الله) ومقدار ما تشغله قضية المرأة المسلمة، نتطرق هنا وننزل مع الإمام الشيرازي إلى ميدان الواقع لنرى ما تعيشه المرأة في ظل رعايته (دام ظله).

فمن خلال ما ينقل لنا من دماء أخلاق الإمام الشيرازي (دام ظله) وسموها، ومن خلال ما لمسانه نحن من ذلك، نجد أن المرأة ليست بمستثناة من سمو تلك الأخلاق ونبيلها، فالمرأة تشهد احتراماً قل نظيره من قبل سماعته. وليس أدل على ما ندعي، من مشاركة العديد من أسرة آل الإمام الشيرازي (حفظه الله) في ميدان الحياة الفكرية، وبروز نسوة في الميدان الفكري لا يجتمع مع تهميش دورهن في الحياة وعدم الاعتراف بهن، وإنما يدل ذلك على عظم الرعاية التي تلقاها النسوة من قبل الإمام شخصياً.

فقرينة الإمام الشيرازي كانت من صاحبات القلم حيث أمدت الساحة ببعض الكتب منها (من كلمات الإمام الحسين عليه السلام) و (من كلمات الإمام العسكري عليه السلام) وكتاب (الأخلاق).

وزوجة ابنه السيد محمد رضا الشيرازي كتبت (مائة قصة) و(فاطمة الزهراء (عليها السلام) أسوة المرأة المسلمة). ولزوجة السيد جعفر الشيرازي (روائع من حياة الإمام الكاظم عليه السلام). وكتاب (في رحاب الإمام الصادق عليه السلام) لزوجة السيد مرتضى الشيرازي. هذا علاوة على ما كتبتة زوجة السيد محمد علي الشيرازي، والسيد مهدي الشيرازي، وابنة الإمام الشيرازي كذلك.

إن هذا الكم من التأليفات التي جاءت بها المرأة من أسرة الإمام الشيرازي، تعكس بوضوح الواقع الذي تعيشه المرأة في ظل رعاية الإمام (حفظه الله)، ومدى العناية التي يوليها مباشرة بالمرأة، أو بصورة غير مباشرة، من خلال ما زرعه من نهج في ذهنية أبنائه الكرام.

وكل ذلك في ضوء النهج الإسلامي الذي يكرم المرأة أيما تكريم، ويرتفع بها من ذل عبودية الشهوة، وخدمة

أغراض الرجل تحت ذريعة المساواة - المزعومة - كما هو الحال في ظل المجتمع الغربي، إلى عز إكرام الدين الإسلامي الذي يجعل منها كنزاً يجب حفظه عن أن تعبت به أيدي العابثين ممن لا إنسانية لهم.

فالدين الإسلامي لم يحظر على المرأة الخروج من المنزل، ولم يحظر عليها المشاركة في الحياة الاجتماعية كما يدعي أولئك، ولكن الدين الإسلامي أراد للمرأة - فيما لو أرادت المشاركة في الحياة الاجتماعية - أن تكون مشاركتها في ظل الضوابط الإسلامية، وبما يحفظ لها كرامتها وعفتها.

إذن هل المساواة التي يدعو إليها غيرنا أحق بالاتباع وأحفظ لحقوق المرأة؟ أم ما تحقق لها في ظل الإسلام، حيث المساواة الحقيقية والكرامة الإنسانية ومشاركتها للرجل في الكثير من شؤون الدين والدنيا؟

\*\*\*\*\*

## تربية الطفل في الرؤية الإسلامية

المهندس عبد الحكيم السلوم

### آداب الرفقة والمصادقة

من الأمور التي ينبغي مراعاتها في تربية الأطفال وتأديبهم، هي مسألة علاقاتهم الاجتماعية بالرفاق والأصدقاء. إذ من الضروري أن تكون للوالدين مسؤولية مباشرة في تحديد ومعرفة رعاية علاقة أولادهم بالرفقاء والأصدقاء.

وهذه المسألة تنطوي على أهمية فائقة بالنسبة للكبار، فضلاً عن الأطفال، وكل الفئات الاجتماعية من فتيان وشباب ورجال، ذلك إن الصديق والرفيق يشترك في تحديد مستقبل الإنسان نحو السعادة أو الشقاء.

الإنسان والعلاقات الاجتماعية

إن الإنسان اجتماعي بطبعه، وهو يميل إلى العمران والمدنية، لذلك تمثل علاقاته وصداقاته للآخرين عاملاً ضرورياً من عوامل وجوده الاجتماعي، إذ لا يستطيع الإنسان أن يحقق وجوده الاجتماعي إلا عبر التواصل مع الآخرين في الحياة، من خلال نسيج من العلاقات والأصدقاء والرفاق: وإلا فليس بمقدور الإنسان أن يعيش لوحده. والأمر يستوي فيه الجميع رجالاً ونساءً، شباباً وفتياناً.

لكن الأمر يكتسب خصوصية كبيرة بالنسبة لمرحلة الفتوة والشباب، إذ للرفيق والصديق في هذه المرحلة من العمر تأثيراً حاسماً على الفتى أو الشاب والفتاة أو الشابة، بحكم الاختلاط والمعايشة وتداخل الصلات والعلاقات.

الفتى يسمع من صديقه ويستجيب له، والفتاة تسمع من صديقتها وتستجيب لها، فلإنسان في كل مرحلة من مراحل عمره دائرة من الرفاق والأصدقاء. وهذا أمر طبيعي وحق اجتماعي مسلم به، ولكن البحث في المسألة يرتبط بمعايير وضوابط اختيار الصديق والصديقة المناسبين لتثمر العلاقة عن معطيات إيجابية في حياة الفتى أو الفتاة.

إن اختيار الصديق المناسب هو مفترق صعب يقود الشباب نحو السعادة أو الشقاء، ذلك أن الصديق السيء والمنحرف يجر صديقه نحو الضلال والفساد.

ومن هنا وبالصبط تكمن فلسفة نهى الإسلام عن مثل هؤلاء الرفاق، إذ ورد عن الإمام الصادق (ع) قوله:

(لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره)(٤٧) وفي المقابل فإن اختيار صديق متدين من عائلة أصيلة بقيمها ودينها ينتهي إلى سعادة الشاب وفلاحه.

وكنموذج لتأثير الصديق نرى أن التجربة الاجتماعية تعرفنا أن الفتى إذا رافق في مدرسته صديقاً كسولاً في دروسه مهملاً لها، فإنه سيصل إلى نفس المصير ويفشل في دراسته. وبعبارة أخرى لو ارتبط الشاب بصديق نابه في دراسته، فإن ذلك سيحفزه لكي يكون هو أيضاً جيداً في دروسه ومدرسته.

لكل هذه المعطيات التي ترتبط بدائرة الصداقة والأصدقاء لاحظنا اهتمام الإسلام بهذه الظاهرة الاجتماعية ورعاية أحاديث أهل البيت عليهم السلام لها، من خلال وضعهم لمعاييرها المناسبة ورسمهم لضوابطها وقيودها ونواهيها.

#### التعصب الفئوي

تتشكل لدى أغلب الأطفال في مرحلة الطفولة اتجاهاتهم من مختلف فئات المجتمع الذي يعيشون فيه. والواقع أن الطفل يكتسب خلال نموه العادي شعوراً قوياً (بالانتماء) للفئة التي نشأ فيها، على حين أنه يبقي نفسه على مسافة من أبناء سائر الفئات الأخرى.

ويمكن عد تباين الطفل بفئته عن سائر الأعضاء في الفئات الأخرى نوعاً من التعصب الفئوي. وما من شك في أن التعصب في حدوده القصوى يخلق مصاعب اجتماعية ونفسية كبيرة تعيق النمو النفسي للطفل وقد تدفعه للشذوذ ويغذو التعصب خطراً عندما ترافقه مشاعر الكراهية، والحقد، أو الخوف والقلق من إحدى الفئات الاجتماعية.

إن التعصب الفئوي يعبر بالأساس عن مشاعر الطفل واتجاهاته الإيجابية نحو فئة الانتماء، كما يعبر في الوقت نفسه عن المشاعر والاتجاهات السلبية نحو أطفال الفئات الأخرى لمجرد انتمائهم لتلك الفئات. وثمة ثلاثة عناصر أساسية بارزة في التعصب الفئوي، أو ثلاثة مقومات أساسية هي:

أ. المقوم الانفعالي.

ب. المقوم الذهني الإدراكي.

ج. مقوم الفعل.

أ. المقوم الانفعالي: المتمثل بالإحساس بالكراهية والعدوانية والخوف. وقد يتدرج العنصر الانفعالي بين اللا مبالة الباردة والحقد المر العنيف.

ب. المقوم الذهني الإدراكي: المتمثل بالمعتقدات والآراء التعصبية التي تتشكل من القوالب السائدة في فئة الانتماء ودون أن تخضع لأي ضرب من الخبرة المباشرة مع الفئة المضادة.

ج. مقوم الفعل: أي ما يجب على المتعصب أن يفعله إزاء عضو الفئة المضادة ويتراوح مقوم الفعل بين تجنب عضو الفئة المضادة وبين الإساءة إليه والعمل على تدميره.

يعاني الكثير من الأطفال من تعصب اكتسبوه في عمر مبكر. ومن المحتمل أن يكتسب الطفل في سياق نموه العادي مشاعر قوية من (الانتماء) للفئة التي نشأ فيها ومشاعر أخرى تتراوح بين اللا مبالة والاستهجان نحو

الفئات الاجتماعية الأخرى.

ويشعر الطفل برابطة قوية تشده إلى من يشاركونه المنشأ العام المشترك، وهذا ما يدعوه إلى إقامة الحدود بينه وبين أعضاء الفئات الأخرى وتشير إحدى تلك الدراسات إلى بروز بعض ملامح التعصب الفئوي لدى الأطفال بدءاً من سن الرابعة، ويزداد وعي الصغار للفروق الفئوية بتدرجهم في العمر إذ لا يصل الناشئة الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمرهم حتى يكونوا قد اكتسبوا اتجاهات تعصبية ثابتة نسبياً نحو مختلف الفئات. فلقد تشابهت التفضيلات الفئوية لآبناء الحادية عشرة مع نظيرتها للراشدين.

الأصدقاء في نظر الإسلام

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (المرء على دين خليله)(٤٨) لذلك على الإنسان - كما في تنمة الحديث - أن يتأمل من يصادق، ومن يتخذه رفيقاً.

والإمام الصادق (ع) يمثل الصديق الجيد بالريح التي تمر على بستان ورد فتحمل من عبق الورد، ومعنى المثل أن الإنسان ينتعش بالرفيق الجيد كما ينتعش بالنسيم المعطر.

وورد في الأثر الشريف: (مثل الجلّيس الصالح مثل العطار، إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه)(٤٩).

وفي حديث آخر يؤكد الإمام الصادق (ع) على أن رفيق السوء يجر صاحبه أخيراً إلى السوء(٥٠).

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

(إياك ومصاحبة الفسّاق فإن الشر بالشر محلق)(٥١).

وفي حديث آخر ورد عنه عليه السلام: (مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالأخيار)(٥٢).

والحديث الأخير يؤشر على حقيقة اجتماعية نشهدها في تجارب الحياة، فلو أنّ أحدهم يحمل ولاءً لعالم معين، أو لفئة معينة من الصالحين والأخيار، فإنّ مرافقته لرفيق السوء واستماعه لحديثه ينتهي به إلى الانقلاب على ولاءه للصالحين والأخيار، وتحوله من مواقع الولاء إلى خنادق العداء.

والذين يقفون ضد مصالح البلدان والثورات التغييرية لا تختلف آلية عدائهم عن الأسلوب المذكور إذ يكونوا ضحية الجهات الشريرة المعادية.

الفساد الاجتماعي ينتهي في التحليل إلى هذه الحالة، إذ ترى الشاب إذا ارتبط بصديق فاسد ومنحرف، فإنّ مرافقته تقوده إلى نفس المصير فينحط سلوكه ويفسد، فيساهم في الفساد الاجتماعي العام، وينتهي به المقام إلى مراكز الفحشاء.

القرآن يتحدث بصريح القول عن خطورة خليل الضال والصديق الفاسد المنحرف في إضلال صاحبه، في قوله تعالى: (ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً

---

٤٨ - بحار الأنوار، ٧٤: ١٩٢ والحديث كاملاً: (المرء على دين خليله، فليُنظر أحدهم من يخال) أي يصادق.

٤٩ - كنز العمال، الخبر ٢٤٦٧٦.

٥٠ - مرّ حديث الإمام في قوله عليه السلام: (لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره).

٥١ - بحار الأنوار، ٧٤: ١٩١.

٥٢ - بحار الأنوار ٧٤: ١٩١.

خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاعني وكان الشيطان للإنسان خذولاً(٥٣).

ولا يستغرب أحد دقة الصورة القرآنية في تحديد خطورة دور الرفيق، فالتجربة الاجتماعية تؤكد أن من يتصل بجماعة صالحة تؤدي الصلاة في أوقاتها، تقوم الليل وتلتزم بحدود الشرع والضوابط الإسلامية، فإن سلوكه بعد شهر من المخالطة - أو أكثر أو أقل - يتغير بشكل واضح، فالإسلام بادئ ذي بدء يقرر مناهج عامة للمعاشرة لترقيق العواطف، وإثارة كوامن الضمان نحو الخير والصالح، إذ يضع الإسلام قوانين وأنظمة للمبادلة الحسنة بين كل صديق وصديقه(٥٤).

#### الصدقة بين طفلين

يطرأ خلال مرحلة الطفولة المتوسطة تغير آخر في بنية العلاقات التفاعلية يتمثل في التحول من الصداقات العامة بين الأولاد إلى صداقة خاصة بين ولدين اثنين، حيث أشار العالم (سولفين) إلى دور هذا النوع من الصداقة في نمو الشخصية، وعدّ العلاقة الوشيكة بين شخصين، المحدد الأهم من سواه لتكيف هذين الشخصين. وعادة يكون الصديقان في أواخر مرحلة الطفولة المتوسطة من الجنس نفسه، معاً وينامان في بيت أحدهما ويشاركان بعضهما أعمق آمالهما ومخاوفهما. وهذا النوع من الصداقة أكثر ثباتاً واستمراراً من صداقات الفئة الصغيرة من أبناء العاشرة، إذ تتغير عضوية تلك الفئات بسرعة بدخول أعضاء جدد وبهجر الأعضاء القدامى لها. إضافة إلى ذلك يوفر هذا النوع من الصداقة تدريباً هاماً وفهماً لمتطلبات العلاقات الدائمة الثابتة في الحياة اللاحقة. فالأطفال الذين يعجزون عن ممارسة الصداقة الحميمة قبل المراهقة قد يشعرون، بقصور في شخصيتهم، وهذا ما يمكن أن ينعكس عليهم خلال المراهقة والرشد.

#### الخلاصة

\* ورد في الحديث الشريف: (إياك ومصاحبة الفاسق فإنه بانعك بأكلة أو أقل من ذلك).  
\* وفي نص آخر للإمام علي عليه السلام يوصي ابنه الحسن (ع): (وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه)(٥٥).

\* وفي فضيلة اختيار الصديق العالم ذي المعرفة وردت وصية علي بن الحسين لبنيه في  
\* قوله عليه السلام: (جالسوا أهل الدين والمعرفة)(٥٦).  
\* وأيضاً قول الإمام السجاد عليه السلام: (إياك ومصاحبة الأحق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك)(٥٧).  
إذا نستنتج من الآيات القرآنية ومن الأحاديث الشريفة لائمة الطهر عليهم السلام أن الأخلاق والدين شرطان أساسيان وضروريان لأي صداقة صالحة وناجحة ومثمرة.  
لذلك فإن مهمة الوالدين في غاية الأهمية والمسؤولية في مراقبة علاقات وصداقات أولادهم وبناتهم، لما

٥٣ - الفرقان: ٢٧-٢٩.

٥٤ - آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي، في ظل الإسلام، فقرة المتقاربون، ص ١٣٢، ص ١٣٤.

٥٥ - بحار الأنوار، ٧٤: ١٩٩، ١٩٦.

٥٦ - بحار الأنوار، ٧٤: ١٩٦.

٥٧ - بحار الأنوار، ٧٤: ١٩٦.

للفريق والصدیق من تأثير فعال وعمیق في حياة أولادهم، ولما له من دور كبير في تحرير مصيرهم ومستقبلهم، نحو السعادة والرقی، أو الشقاء والضیاع.

ويؤكد الإمام الشيرازي في كتابه فقه الزهراء، بلزوم تربية الأطفال على العبودية وذلك من خلال الصلاة والصيام، لأن التربية على العبودية وتعليمها وتركيزها في النفوس - إضافة إلى كونها كملاً ومرتبة سامية - توفر الأرضية الصالحة لتجنب المعاصي والالتزام بالأوامر الإلهية، فيجب في مورد الوجوب ويستحب في مورد الاستحباب مطلق التربية والتعليم.. (٥٨).

---

٥٨ - آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)، كتاب فقه الزهراء (ع)، خطبتها في المسجد ج ٢، ص ١٧٢، ص ١٧٣.

## من مراقد أهل البيت عليهم السلام

### العقيلة زينب.. صوت كربلاء الهادر..

حيدر الجراح

#### ظلال من السيرة إلى المرقد

في عام ٦١هـ وبعد مقتل الحسين (عليه السلام)، وأسر أهل بيته، والمسير بهم إلى الشام، حيث عاصمة الملك العضوض، أوقف جنود يزيد ثلة الطهر والعفاف والنقاء على باب القصر إمعاناً في إذلالهم والنيل من مكانتهم وكبريائهم - أو هكذا تصوروا - وبعد أن انطوت صفحة يزيد ومن على شاكلته، أصبح الألوف يقفون على أعتاب الطهر الزينبي كل عام وعلى مدار أيامه يسترجعون وقفة العز تلك، شموخاً وكبرياء لعقيلة البيت النبوي الشريف، وهم يقرأون أدعية الزيارة ويؤدون صلاتها، في المرقد الذي احتضن ذاك الجثمان الطاهر..

#### ولادتها (ع)

ولدت السيدة زينب (عليها السلام) بالمدينة المنورة في الخامس من شهر جمادى الأولى سنة (٦ هـ) وهي سنة صلح الحديبية ونزول سورة الفتح على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).. ولما ولدت (عليها السلام) جاءت بها أمها الزهراء (عليها السلام) إلى أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالت: سمّ هذه المولودة.

فقال: ما كنت لأسبق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وكان في سفر - ولما جاء (صلى الله عليه وآله وسلم) وسأله علي (عليه السلام) عن اسمها. فقال: ما كنت لأسبق ربي تعالى.

فهبط جبرئيل (عليه السلام) يقرأ على النبي السلام من الله الجليل، وقال له: سمّ هذه المولودة (زينب) فقد اختار الله لها هذا الاسم، ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب.

فبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: من بكى على مصائب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين.

وتكنى بأُم كلثوم، ويقال لها زينب الكبرى للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها، كما تُلَقَّب بالصديقة الصغرى للفرق بينها وبين أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السلام)..

ترعرعت (عليها السلام) في بيت الوحي حيث أبيها وأمها وجدها، تستلهم منهم الدروس والعبر وتكتسب الأخلاق والعفة، فكانت (في الهاشميات كالتّي أنجبتهَا، تنطق الحكمة والعصمة من محاسن خالها، ويتمثلان - وما إليهما من أخلاق - في منطقتها وأفعالها، فلم يُرَ أكرم منها أخلاقاً، ولا أنبل فطرة، ولا أطيب عنصراً، ولا أخلص جوهرأً، إلا أن يكون جدها - واللذين أولداها - وكانت ممن لا يستفزها نزق ولا يستخفها غضب، ولا يروع حلمها رائع، آية من آيات الله في ذكاء الفهم، وصفاء النفس، ولطافة الحسّ، وقوة الجنان، وثبات الفؤاد

في أروع صورة من الشجاعة والإباء والترفع)(٥٩).

## زواجها (ع)

كان لجعفر الطيار ثلاثة ذكور: عبد الله - وبه يكنى - ومحمد وعون، كلهم ولدوا في أرض الحبشة، وأمهم أسماء بنت عيسى. ومحمد بن أبي بكر أخوهم لأهمهم..  
وصحب عبد الله (زوج السيدة زينب) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحفظ الحديث عنه، ولازم عمه أمير المؤمنين والحسين وأخذ عنهم العلم.  
وكان أغنى بني هاشم وأيسرهم، وكان له ضياع كثيرة ومتاجر واسعة. وكان أسخى رجل في الإسلام، وله حكايات في الجود كثيرة وعجيبة.. منها: أن أحد الخلفاء أرسل له ثلاثة ملايين درهماً، ففرقها جميعاً على الفقراء، وزاد عليها من ماله.. وله مواقف مع معاوية عرّفه فيها مكانه وحقيقته..  
فعن الشعبي أن عبد الله دخل على معاوية وعنده يزيد، فجعل يزيد يعرض بعبد الله في كلامه، وينسبه إلى الإسراف.

فقال عبد الله ليزيد: إني لأرفع نفسي عن جوابك، ولو قالها صاحب السرير لأجبتة.

فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه؟

قال عبد الله: إي والله، ومنك ومن أبيك وجدك..

فقال معاوية: ما كنت أحسب أن أحداً في عصر حرب بن أمية أشرف منه..

فقال عبد الله: بلى والله، إن أشرف منه من أكفأ عليه إناؤه، وأجاره بردانه.

قال: صدقت يا أبا جعفر(٦٠)..

لقد طلب زينب - حين بلغت مبلغ الزواج - كثيرون، فردّهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وزوجها ابن أخيه عبد الله، ومن أولى بها منه وهو ابن عمها، ومنزلة أبيه جعفر الطيار في الإسلام عظيمة، فقد هاجر وجاهد واستشهد في سبيله.

وقد روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر إلى أولاد علي وجعفر وقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا..  
قالت بنت الشاطئ في كتابها (زينب بطلة كربلاء): (لم يفرق الزواج بين زينب وأبيها وإخوتها، فقد بلغ من تعلق الإمام علي (عليه السلام) بابنته وابن أخيه أن أبقاهما معه، حتى إذا ولي أمر المسلمين وانتقل إلى الكوفة، انتقلا معه، فعاشا في مقر الخلافة موضع رعاية أمير المؤمنين وإعزازه، ووقف عبد الله بجانب عمه في نضاله الحربي، فكان أميراً بين أمراء جيشه في صفين).

---

٥٩ - زينب (عليها السلام) عقيلة الوحي/ السيد عبد الحسين شرف الدين، ص ٢٤.

٦٠ - زينب الكبرى/ جعفر النقدي، ص ٨٩.



## أولادها (ع)

ولد لعبد الله بن جعفر من السيدة زينب أربعة ذكور وأنثى، وهم: علي - المعروف بالزبيني - ومحمد، وعباس، وعون، وأم كلثوم..  
وقد استشهد محمد وعون في واقعة الطف بكربلاء مع خالهما الإمام الحسين (عليه السلام).

## عبادتها (ع)

كانت السيدة زينب (عليها السلام) في عبادتها تالية أمها الزهراء (عليها السلام). فقد كانت تقضي معظم لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن.. وما تركت تهجدها لله طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم رغم كل ما جرى..

ففي (مثير الأحزان) للعلامة الشيخ شريف الجواهري: قالت فاطمة بنت الحسين (عليها السلام): وأما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة في محرابها تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة..

## من أقوال العلماء في شأنها (ع)

قال جلال الدين السيوطي في رسالته (الزينية): ولدت زينب في حياة جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت لبيرة جزلة عاقلة، لها قوة جنان.

وفي (أسد الغابة) قال ابن الأثير: وكانت زينب امرأة عاقلة لبيرة جزلة، زوجها أبوها علي (عليه السلام) من عبد الله ابن أخيه جعفر، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم. وكانت مع أخيها الحسين (عليه السلام) لما قتل، وحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد - بن معاوية، وكلامها ليزيد حين طلب الشامي أختها فاطمة بنت علي من يزيد - مشهور مذكور في التواريخ، وهو يدل على عقل وقوة جنان (٦١).

وقال العلامة السيد محسن الأمين: كانت زينب (عليها السلام) من فضليات النساء، وفضلها أشهر من أن يذكر، وأبين من أن يسطر، وتعلم جلالة شأنها، وعلو مكانتها، وقوة حجتها، ورجاحة عقلها، وثبات جناتها، وفصاحة لسانها، وبلاغة مقالها - كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) - من خطبها بالكوفة والشام. وليس عجباً من زينب أن تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة النبوية الطيبة والأرومة الهاشمية، جدها الرسول وأبوها الوصي وأمها البتول وأخواها - لأمها وأبيها - الحسنان، ولا بدع أن جاء الفرع على منهاج أصله (٦٢)..

وقال محمد فريد وجدي: هي زينب بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام). كانت من فضليات النساء وجليات

---

٦١ - اسد الغابة/ ج٧، ص ١٢٢.

٦٢ - أعيان الشيعة/ ج٣٣، ص ١٩١.

العقال، كانت مع أخيها الحسين في وقعة كربلاء(٦٣)..

وقال أسد حيدر: ويرتفع صوت الفضيلة المنتصرة، فتظهر زينب ابنة علي في ميدان الجهاد بثبات قلب ورباطة جأش، فتعلن هنا أهداف ثورة الحسين، وترجع الناس ببليغ بيانها إلى أيام الإمام علي، لأنها ببلاغتها كأنما تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام)..

إنها لم تقف موقف المرأة التي استولى عليها التأثر والحزن العميق فيملك مشاعرها فتكون أسيرة حزن وحليفة ذهول ورهينة فجيرة لعظم المصاب وفداحة الرزء الذي أصابها.. وإذا كان موقف زينب موقف جزع فمن يكفل لهذه العائلة سلامتها؟ ومن يرعى أطفالاً صغاراً لا كافل لهم سواها.. فقد مثلت دور البطولة في جهادها، وثبتت أمام المكاره ثبوت الجبل أمام العواصف، إنها تحملت المصائب والنكبات طلباً لمرضاة الله، وجهاداً في سبيله، وإِعلاءً لكلمته(٦٤)..

### مرقدها (ع)

من إشرافات عظمة السيدة زينب (عليها السلام) أن تتنافس البلدان والأوطان على ادّعاء شرف احتضان مرقدها ومثواها.. ففي أكثر من بلد تقام الأضرحة وتشمخ القباب والمنائر باسم السيدة زينب (عليها السلام).

لقد اختلف المؤرخون في مكان وفاة السيدة زينب (عليها السلام) ومحل قبرها، وشاء الله تعالى أن يكون ذلك سبباً لإظهار عظمتها وإبراز شأنها ومجدها.. ولنتحدث عن مرقدها المشهور في الشام:

تشير بعض الروايات إلى أن عبد الله بن جعفر رحل عن المدينة وانتقل مع السيدة زينب زوجها إلى ضيعة كان يملكها قرب دمشق في قرية يقال لها (راوية) وقد توفيت السيدة زينب في هذه القرية ودفنت في المرقد المعروف باسمها(٦٥)..

تقوم الروضة الزينية في أرض منبسطة في خراج قرية (راوية) في الغوطة الجنوبية من دمشق وهي تعرف اليوم بمنطقة السيدة زينب وتبعد نحو (٧) كيلومترات عن مدخل دمشق. وتبلغ مساحة المقام وملحقاته حوالي (١٥٠٠٠) متر مربع، ويتسع لخمس ألف شخص..

### تشديد المقام

لا يوجد ما يدل على تاريخ البدء في تعمير مقام السيدة زينب (عليها السلام)، ولكن يذكر أن السيدة نفيسة زوجة إسحاق المؤمن ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قد زارت المقام سنة (١٩٣) هـ. وقرب سنة ٥٠٠ هـ شيد رجل قرقوبي من أهل حلب بمشهدها جامعاً كبيراً من أشهر جوامع دمشق(٦٦)..

---

٦٣ - دائرة المعارف / ج ٤، ص ٧٩٥.

٦٤ - مع الحسين في نهضة / ص ٢٩٤.

٦٥ - وفاة زينب الكبرى / الشيخ فرج العمران، ص ٦٥.

٦٦ - مرقد العقيلة زينب / السابق، ص ١٤١.

وفي سنة ٧٦٨هـ أوقف على هذا المشهد نقيب الأشراف السيد حسين الموسوي - من كبار أعلام دمشق في زمانه - جميع ما كان يملكه من البساتين والأراضي، وكتب صكاً طويلاً عليه شهادات سبعة من قضاة دمشق الكبار في زمانهم، ونسخة هذا الصك محفوظة عند متولي المقام ومذكور نصه في بعض المؤلفات (٦٧).. كما قام بتجديد بنائه..

وقد كان المقام قبل تجديده وزيادة أعمال البناء فيه، عبارة عن غرفة صغيرة من الطين فيها قبر السيدة زينب (عليها السلام). وقد قام السيد موسى جد المتولين في سنة ١٨٤٠م بتشديد الحرم، وهو عبارة عن بناء مربع حول المقام طول ضلعه (٢٦) متراً وارتفاعه (٦) أمتار وعرض جدرانه (١٥٠) سم. وبُنيت من اللبن، وهي بلوكات من الطين مسلحة بالتبن مؤسسة على أحجار معجونة من الطين.

أما السقف فكان من الخشب تعلوه طبقة تراب بسماعة (١٥) سم، وفوقه طبقة من الطين المؤلف من الغفار المسلح بالتبن، تعلوها طبقة من الكلس وقشر القتب. ويرتكز السقف على الجدران الخارجية وعلى جدران وسطية محمولة على أقواس، وفي نهايته يرتكز السقف على الأقواس الحاملة للقبة.

وهذه القبة مبنية من الآجر ومحمولة على أربعة أقواس، وترتكز بدورها على أربع قواعد مقطع كل منها (٢ x ٢٠ متراً). وقد كانت القبة مطلية من الداخل والخارج..

وقد انهار سقف الحرم عام ١٨٧٠م بسبب غزارة الأمطار، فقام بتجديد البناء السيد سليم مرتضى حيث بنى السقف من القرميد المعمول على هيكل خشبي على الجدران الخارجية والجدران الوسطية والأقواس الحاملة للقبة، وكسا القبة بصفائح من الرصاص..

وفي سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٢م) جدد بناء القبة الكريمة السلطان عبد العزيز خان العثماني بإعانة التجار والأثرياء..

وفي عام ١٩٤٠م تم بناء (٦) غرف حول صحن المقام مع الرواق أمامها، وتم إنجازها جميعاً عام ١٩٧٠. وفي عام ١٩٥٠م تم بناء الجامع في الجهة الغربية من المقام.. وفي عام ١٩٥٩م تم هدم الجدار الغربي للحرم وتم تدعيم السقف ليرتكز على سقائل خشبية، وبُنفس الطريقة بنيت الجدران الثلاثة بعد تهديمها وتم ذلك عام ١٩٦٤..

أما بناء المصلى الموجود في الجهة الشرقية من المقام فقد تم بناؤه وإكساء جدرانه بالقيشان ما بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٩١.

أما المندنتان فقد تم بناؤهما بارتفاع (٥٠) متراً وبقطر (٢,٥) متر على أوتاد بعمق (٢,٥) م وكان ذلك سنة ١٩٨٥ (٦٨)..

أما القفص الموضوع على قبر السيدة زينب (عليها السلام) فقد أهده التاجر الباكستاني محمد علي حبيب، لأن الله قد شفى ولده الوحيد من الشلل - بعد أن عجز الأطباء عنه - ببركة السيدة زينب (عليها السلام). وقد نصب هذا القفص الفضي المذهب المحلى بالجواهر الكريمة النادرة والذي يبلغ وزنه اثني عشر طناً. وكان ذلك

سنة ١٣٧٠ هـ وقد أرّخه الشيخ علي البازي النجفي بقوله:

هذا ضريح زينب قف عنده واستغفر الله لكل مذنب

تري الملا طراً وأمالك السما أرّخ وقوفاً في ضريح زينب (٦٩)

ويبلغ عدد الزائرين للسيدة زينب (عليها السلام) كل عام ربع مليون زائر (٧٠) من كافة الأقطار العربية والإسلامية.

---

٦٩ - مرقد العقيلة/ السابق، ص ٢٣١.

٧٠ - مجلة أهل البيت/ ع ١/ ١٩٩٣، ص ٧٦.

## المسلمون في العالم

### الإسلام والمسلمون في الصين

تشكل الصين جزءاً كبيراً من سكان العالم، حيث يبلغ عدد سكانها مليار ومنتان وسبعة وعشرون مليوناً وأربعة وسبعون ألفاً نسمة<sup>(٧١)</sup>. وتقع الصين في جنوب شرق آسيا على مساحات شاسعة يتخللها خمسة آلاف نهر، وتحتوي على ألفي جزيرة<sup>(٧٢)</sup>، مما يعطي لأعداد سكانها وموقعها قيمة ورهبة، خاصة بعد التقدم العلمي الذي حققته الصين على مر السنوات الماضية لتعطي للعالم إشارات بدء دخولها المجالات العلمية المتقدمة.. تعود معرفة العرب بالصين إلى أيام تجارة طريق الحرير المشهور حيث كانت تستغرق الرحلات للبحارة الأوائل - فيما بين شطآن بلاد العرب - سيراف والبصرة وبين مواني جنوب الصين كانتون ونانكين - ١٢٠ يوماً في البحر دون توقف. ولما كان منطقياً أن يتوقف البحارة المسافرون من البصرة أو سيراف في جميع المواني التي يمرون بها، فإن مدة الرحلة ما بين الخليج ومواني جنوب الصين كانت تصل إلى ستة أشهر في حقيقة الأمر<sup>(٧٣)</sup>..

ويحدد المؤرخ الصيني المسلم عبد الرحمن ناجونج سنة ١٣٩ قبل الميلاد علاقة الصين بالعرب حيث بعث الإمبراطور (وودي) سفيره (تشانغ تشيان) إلى الممالك في آسيا الوسطى، لإقامة روابط ودية معها، وزار في سفرته هذه ٣٦ مملكة صغيرة في المنطقة شملت بلاد الفرس والعرب.. وبعده زار فارس والعراق مبعوث آخر هو (فان ينغ) بأمر من القائد الصيني (بان تشاو) ولما بلغ سواحل الخليج العربي لم يتمكن من الإبحار إلى الغرب - أي إلى أبعد من العراق - بسبب عدم وجود وسيلة انتقال ولشدة العواصف والأمواج، فعاد بأخبار وافرة عن العالم العربي<sup>(٧٤)</sup>.

### كيف دخل الإسلام إلى الصين؟

تتفق المصادر الصينية والعربية على أن أول اتصال رسمي بين المسلمين والصينيين، كان في فترة حكم أسرة تانغ وفي عهد الإمبراطور (قاوتسنغ) عام ٦٥١ م (٣٠ - ٣١ هـ)<sup>(٧٥)</sup>. وفي السجلات الصينية أنه في يوم ٢٥ آب سنة ٦٥١ م وصل إلى (تشانغان) عاصمة الصين آنذاك أول مندوب عربي مبعوثاً من الخليفة عثمان بن عفان، حيث التقى بإمبراطور الصين (قاوتسنغ). وفي تاريخ أسرة

---

٧١ - الكتاب الاستراتيجي السنوي: ١٩٩٩ / ج ١ / مركز المعلومات القومي / سوريا.

٧٢ - بين أوروبا وآسيا / د. جمال حمدان / ص ١١٢.

٧٣ - العرب والملاحة في المحيط الهندي / جورج فافلو حوراني / ص ٢١٩.

٧٤ - مختصر تاريخ العرب / ص ١٢٦ - ١٣٠.

٧٥ - مختصر تاريخ العرب: ١٢٠

تأنغ القديمة أن الوفد القادم (من أرض بعيدة جداً نقل إلى الإمبراطور أنباء جزيرة العرب، التي شهدت ظهور نبي بعثه الله من بين العرب داعياً إلى التوحيد، وأن ملكهم يدعى (هنجي موموبي) أي أمير المؤمنين، وأن حكومتهم أسست منذ أربع وعشرين سنة، وقد مضى منهم ثلاثة ملوك حتى الآن)(٧٦).

وهناك رواية أخرى تقول: إن أول المسلمين الذين طرّقوا باب الصين هو سعد بن أبي وقاص في سنة ٦٥٠ م، وقد أعجب الإمبراطور (يونغ وي) بتعاليم الإسلام الحنيف واعتبرها لا تتناقض مع تعاليم (الكونفوشوسية) السائدة في الصين، وأمر ببناء أول مسجد في الصين في مدينة (تشانغ أن) وهو لا يزال قائماً حتى اليوم بعد مرور أربعة عشر قرناً على إنشائه(٧٧).

ولكن عبد الرحمن ناجونج في كتابه (مختصر تاريخ العرب) يقول: إن هذه القصة موضوعة حول علاقة الصين بالإسلام ولا أساس لها من الحقيقة..

ويذكر الطبري، أن يزجرجد - ملك الفرس - أوفد بعد هزيمته في معركة (نهاوند) مبعوثه إلى ملك الصين، وعندما عاد سأله عما وراءه؟

فقال: لما قدمت على ملك الصين بالكتاب والهدايا كافأنا بما ترون (بهديا مماثلة) ثم قال لي: قد عرفت أن حقاً على الملوك إنجاز الملوك على من غلبهم، فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم، فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم.

فقلت: سلني عما أحببت ..

فقال: أيوفون بالعهد؟ قلت: نعم.

قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟

قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم - فإن أجبناهم أجرونا مجراهم - أو الجزية والمنعة أو المنايضة..

قال: فكيف طاعتهم أمراءهم؟

قلت: أطوع قوم لمرشدهم.

قال: فما يحلون وما يحرمون؟

فأخبرته..

فقال: أيحرمون ما حل لهم أو يحلون ما حرم عليهم؟

قلت: لا.

قال: فإن هؤلاء قوم لا يهلكون أبداً حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم.

ثم قال: أخبرني عن لباسهم.

فأخبرته.

وعن مطاياهم؟

---

٧٦ - الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى / د. فيصل السامر / ص ١١٢.

٧٧ - مجلة الوسط / العدد ٢٨٤ في ٧ / ٦ / ١٩٩٩.

فقلت: الخيل العراب (الأصيلة) ووصفتها.

فقال: نعمت الحصون هذه.

ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها..

فقال: هذه صفة دواب طوال الأعناق..

وكتب إمبراطور الصين إلى يزدجرد: (إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرور وآخره بالصين، الجهالة بما يحق عليّ. ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها، ولو خلى سربهم أزالوني ما داموا على ما وصف، فسالمهم وارضَ منهم بالمساكنة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك) (٧٨).

وقد جاء وصف الصين في المصادر العربية عن طريق أبي عبيدة عبد الله القاسم، وهو تاجر عُمانى الأصل، الذي ألق من عمان إلى كانتون حوالي عام (١٣٣ هـ - ٧٥٠ م) لشراء الصبار والأخشاب) (٧٩).

لكن أول مدونة عربية عن رحلة بحرية إلى هذه المنطقة كتبها تاجر عربي آخر اسمه (سليمان) كان كثير السفر إلى الهند والصين، وقد كتب مدونته بعد مئة عام تقريباً من رحلة (أبي عبيدة) وقال فيها: إن خانغو (كانتون الآن) هي مرفأ السفن ومجتمع تجارات العرب وأهل الصين (٨٠).

أما ابن بطوطة الذي قام برحلته إلى الصين بعد خمسة قرون من التاجر سليمان، فقد أطلق عليها اسم صين الصين أو صين كلان.. واعتبرها (من أكبر المدن وأحسنها أسواقاً) (٨١).

أما بالنسبة للسجلات الصينية القديمة، فتد تسمية (داشي) وتطلق على المسلمين، وهي كلمة معناها باللغة الصينية (التاجر). ذلك لأن التجار هم أول الوجوه المسلمة التي رآها أهل الصين، فأطلق على كل مسلم اسم (التاجر) منذ تلك العصور المبكرة، حتى أصبحت كلمة (داشي) لصيقة بالمسلمين فيما بعد..

فالأمويون مثلاً يذكرون في السجلات الصينية باسم (باي لي داسي) أي المسلمين ذوي الملابس البيضاء.. أما العباسيون فيطلق عليهم (في لي داسي) أي المسلمين ذوي الملابس السوداء، إشارة إلى اللون الأسود الذي اتخذته العباسيون شعاراً لهم (٨٢).

غير أن المسلمين باتوا يعرفون منذ ثمانية قرون تقريباً باسم (هوي) أو (خوي) طبقاً للنطق الصيني، وترجع هذه التسمية إلى أن الكتلة السكانية الكبرى للمسلمين كانت في غرب الصين في منطقة تركستان التي كانت تسكنها قبائل (ويغور) التي اعتنقت الإسلام في وقت مبكر. فكان الويغور هم أهل منطقة الغرب وأبنائها. أما الـ (داشي) فلم يكونوا سوى غرباء يروحون ويجيئون..

وعندما استقر المسلمون الـ (داشي) واستوطنوا مع غيرهم من القادمين من مناطق الوسط والجنوب، أطلق عليهم الصينيون اسماً مشتقاً من قومية مسلمي الغرب ذوي الأصول التركية (ويغور) على اعتبار أن الجميع

---

٧٨ - تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٦٨.

٧٩ - عُمان وتاريخها البحري: ص ٢٢.

٨٠ - من رحلات العرب / ٢٢.

٨١ - رحلة ابن بطوطة / ٦٢٤.

٨٢ - مختصر تاريخ العرب / ص ١٣٠.

مسلمون وينتمون إلى ملة واحدة، وكان هذا الاسم هو: هوى (المقطع الأول من ويغور) التي كانت تُنطق هويغور في العصور القديمة(٨٣)..

ولم يكن التجار أو المبعوثون هم كل الذين وفدوا إلى بلاد الصين من العالم العربي في ذلك الحين.. لأن ثمة إشارات عديدة في المراجع التاريخية إلى أن بعض الشيعة العرب الهاربين من خراسان، بسبب بطش الحكم الأموي، قد وصلوا إلى بلاد الصين قبل منتصف القرن الثاني الهجري..

ويذكر توماس آرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) أن المؤرخ المرزوي أكد هذه الحقيقة، وقال: إن هذه الجماعة من الشيعة كانت موجودة في الفترة التي عاصرها - أوائل القرن السادس الهجري - وأضاف أنهم كانوا يعملون كوسطاء تجاريين بين الصينيين والأجانب...

وثمة إجماع بين السجلات الصينية والكتابات العربية والأجنبية على أن الإسلام حقق قفزة أوسع في الصين في ظل عصر مملكة (يوان) المغولية (١٢٧١ - ١٣٦٨ م) التي تربعت على عرش الصين بعدما أطاح فوبلاي خان - حفيد جنكيز خان - بحكومة أسرة سونغ(٨٤).

وفي عهد أسرة (يوان) شهدت الصين إضافة إلى حرية المسلمين الواسعة في الحركة وارتقاء المناصب، انفتاحاً أوسع على العالم الإسلامي في المجالين التجاري والثقافي..

وقد بنى السلطان فوبلاي خان للمسلمين مسجداً في (خان بالق) وهي بكين الآن، وقيل إنه كان يسع مئة ألف..

وتذكر دائرة معارف القرن العشرين أن فوبلاي خان عين وزيراً مسلماً في حكومته اسمه (أحمد البناكتي)(٨٥). وتتناثر في مختلف الكتب والأبحاث التاريخية أسماء مثل (عبد الرحمن) الذي اختير رئيساً على بيت المال، وقطب الدين الذي كان وزيراً للمملكة في سنة ١٣٠٢ م(٨٦).

لكن (السيد الأجل) هو الذي طبقت شهرته الأفاق بين المسلمين الذين اشتهروا في عصر تلك الأسرة المغولية.. و(السيد الأجل) هو اسم شهرة، اكتسبه الرجل لشدة ما عرف عنه من نزاهة وفطنة وكفاءة.. واسمه الحقيقي هو (عمر شمس الدين)، ويقال: إنه من آل البيت وأنه قدم الصين من بخارى.. ويرسم مؤلف (حاضر العالم الإسلامي) صورة وافية نسبياً لما كان عليه السيد الأجل، هو وسلالته، فيقول:

كان سائر العمال يقتدون بسيرة السيد الأجل ويتباهون بأعماله، فأمنت السواحل واستراحت الرعية وساد العدل وفاقمت الخيرات وعمرت البلاد.. أما آثاره في الزراعة فلا تزال بقاياها إلى الآن، وإن كثيراً مما بناه من الجسور لا يزال قائماً إلى يومنا هذا.

ومات السيد الأجل سنة ١٢٧٩ م فكان له مأتم عمّ الصين بأسرها.. وذبحت القرابين في بلاط الإمبراطور. وخلف خمسة أولاد وتسعة عشر حفيداً، فكان خلفه في الإمارة ابنه، ثم ابن ابنه وتداول أحفاده الإمارة وكانوا

---

٨٣ - الإسلام في الصين / فهمي هويدي / ٢٧.

٨٤ - الدعوة إلى الإسلام / توماس آرنولد / ص ٢٢٥.

٨٥ - محمد فريد وجدي / ج ٥ / ص ٦١٧.

٨٦ - الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى / د. فيصل السامر / ص ١٢٥.



جميعاً أعضاداً للسلطة(٨٧) ..

وبدأ عهد اضطهاد المسلمين في ظل سلالة تشينغ (١٦٤٤ - ١٩١١ م) التي يعود أصلها إلى منشوريا، وقد حكمت البلاد على رغم كونها أقلية من شعب (مان). واستبد الحكم المنشوري بشعوب الصين (المنغول والتبتون والأتراك والويغوريون - مسلمون - إلى جانب الغالبية أي الهان) ..

ومع انهيار الإمبراطورية الصينية في العام ١٩١١ وقيام الجمهورية الصينية بقيادة صان، بات صان تم الاعتراف بالمساواة بين الشعوب في الحقوق والواجبات وحرية المعتقد.. وظل الأمر هكذا حتى وصول الشيوعيين إلى الحكم فعاد الاضطهاد لأسباب إثنية بسبب محاربة النظام الشيوعي للمعتقدات الدينية.

وعانى المسلمون من جراء الثورة الثقافية في أواسط الستينات التي حاولت منع ممارسة الشعائر الدينية للمواطنين بحجة التطور والثورة. لكن السكان المسلمين تشبثوا بدينهم ودفعوا بثمناً باهظاً، من تشريد وأعمال شاقة جماعية ونفي في صحراء منغوليا، ذهب ضحيتها أكثر من ٣٦٠ ألف مسلم.. وتم إقفال المدارس والجوامع بحجة تعميم دراسة وطنية صينية. ولكن هذا لم يمنع السكان من بناء مساجد سرية ومدارس، والعمل سراً على متابعة تعليم القرآن في الجبال والمغاور وفي الأماكن النائية.

وفي نهاية عهد ماوتسي تونغ تراجعت حدة التضييق على المسلمين وأقرت حرية العبادة سنة ١٩٧٨. ويزيد عدد المساجد حالياً عن (٢٨) ألف مسجد في الصين منها ١٢ ألفاً في مقاطعة (زينغ جيانغ)(٨٨). وأشهر هذه المساجد جامع (نيوبكين الكبير) ويوجد في الجنوب، ومسجد (فامنج) ومسجد (تونج باي لو)(٨٩) في الشرق.

ويوجد في الصين عدد كبير من الأئمة لتعليم الدين الإسلامي، منهم ٢٨٠٠ في المقاطعة الإسلامية(٩٠) .. و يبلغ تعداد مسلمي إقليم (زينغ جيانغ) ٢٠ مليون مسلم. وفي حال تم حساب مسلمي الأقاليم المجاورة يصل العدد إلى أكثر من ٦٠ مليون مسلم(٩١).

وللمسلمين في الصين عدة مجلات منها مجلة (نور المحمدية) و (أنوار الإسلام) و (ناقوس الإسلام) و (الهلال والنجمة) .. ولهم علامات مميزة في طريقة ارتدائهم لأزيائهم، وبه يعرفون أنهم مسلمون(٩٢).

---

٨٧ - حاضر العالم الإسلامي / شكيب أرسلان / ج ٢ ص ٢٣٠.

٨٨ - مجلة الوسط / العدد ٢٨٤ / في ٧ / ٦ / ١٩٩٩.

٨٩ - هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / أحمد حامد / ص ٤٣ - ٤٤.

٩٠ - مجلة الوسط / العدد ٢٨٤ / في ٧ / ٦ / ١٩٩٩.

٩١ - م. ن.

٩٢ - كيف دخل الإسلام ٣٦ دولة - أحمد حامد، ص ٤٦.

## شخصية العدد

### الخطيب الشيخ عبد الرضا معاش

هو الشيخ عبد الرضا بن عبد الرزاق بن الحاج محمد صالح معاش، ولد في كربلاء المقدسة عام ١٩٦٨ م في اليوم الأول من شهر رجب الموافق لمولد الإمام الباقر عليه السلام، ونشأ في أحضان أسرته وفي ظلال أبيه عميد الأسرة فكان موضع عنايته ورعايته حتى شب وترعرع، يستنشق عبق الشهادة ويتنسم أريج الكرامة من نفحات سيد الشهداء عليه السلام وبركة جواره المقدس.

#### دراسته:

قطع مراحل الابتدائية في التعليم في مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء، ثم واصل مشواره المتوسط في إيران، ثم التحق بصفوف الحوزة العلمية بقم وهو في منتصف عقده الثاني، فبعد دراسة المقدمات في النحو والصرف والكلام على يد المدرس الأفغاني والشيخ مولانا، درس سطوح الفقه على يد كل من السيد محمد رضا الشيرازي والشيخ الوجداني والشيخ الباياني، وأخذ سطوح الأصول عن الشيخ اعتماد والسيد مرتضى الشيرازي، وحضر بعض أبحاث الخارج عند آية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله).

#### خطابته:

تخرج الشيخ عبد الرضا معاش من الدورة الخطابية التي أشرف عليها الخطيب الشيخ علي حيدر المؤيد فهو أستاذة في هذا الفن، وابتدأ مشواره الخطابي عام ١٩٨٧ م، وأول منبر اعتلاه خطيباً في مسجد الإمام الحسين بمدينة قم بعد ستة أشهر من انتسابه للدورة المذكورة، ثم انطلق خطيباً متجولاً في كل من الكويت وقطر والإمارات وسوريا ولبنان، ولديه مشاريع دينية وخيرية منطلقاً فيها الاستفادة من العلم الحديث وذلك بربطه بالآيات القرآنية والسنة النبوية وسيرة الأئمة الأطهار، مركزاً على فئة الشباب في خطباته المنبرية، وشمولياً في طرحه المعتدل، ومجالس خطابته عامرة في الدول المذكورة آنفاً. استفاد كثيراً في شؤون خطابته ومسيرته الدينية من توجيهات عدد من رجال الفكر الإسلامي والمنبر الحسيني.

الكلمة الطيبة: المنبر الحسيني له أهمية خاصة في حياة الناس من خلال عرضه لمختلف القضايا التي تهمهم، فهل وصل هذا المنبر الخطابي إلى ما يطمح إليه الناس؟ وما هو تقييمكم لذلك من خلال تجربتكم الشخصية؟

الشيخ عبد الرضا: يعد المنبر الخطابي الحسيني في المرحلة الراهنة من أهم الوسائل العصرية لإبصال الفكر الإسلامي وبث العقيدة الحقّة إلى المجتمع وتوعية الناس ضد التيارات المنحرفة والتي تبث سمومها بين فترة وأخرى، ونحن نعيش ضمن عالم تحكمه التقنيات الحديثة والتطور العلمي الهائل، فما لم يكن الخطيب شمولياً في طرحه مستوعباً لكافة شؤون الحياة، فلن يكون تأثيره على الجمهور في أعلى مستوياته. وحسب تصوري

ومن خلال تجربتي الشخصية، أرى أن المنبر اليوم بإمكانه أن يعطي أكثر مما أعطى سابقاً، ومما لا شك فيه أن طموح الناس أكثر من ذلك بكثير.

الكلمة الطيبة: هل من الممكن - في رأيكم - تطوير أساليب المنبر الخطابي الحسيني كأن يكون على شكل ندوات أو حوارات لا يكون فيها الجمهور متلقياً فقط لتفعيل رسالة المنبر وجذب اهتمام الجمهور؟

الشيخ عبد الرضا: ان تفعيل رسالة المنبر وجعلها ذات فائدة تصب في خدمة الدين الإسلامي الحنيف وتدافع عن قضايا المسلمين في كل ما يهمهم، ابتداءً بالفكر الإسلامي الأصيل إلى أصغر شؤون حياتهم، إنما يتم بالأخذ والعطاء والتحاور المستمر بين الخطيب والجمهور المستمع، ولكن المنهج التقليدي السائد هو ما نحن عليه الآن، وإدراجه ضمن ندوات أو حوارات مباشرة قد يخرجها عن نمطه السابق، وقد لا يجني الفائدة المرجوة ويمكن تحقيق ذلك عبر السؤال والاقتراح وبحث الأفكار قبل المنبر أو بعده ضمن ندوات أو مؤتمرات وما أشبهه.

الكلمة الطيبة: هل تعتقدون أن الخطاب الديني الراهن نجح في إيصال رسالته إلى المسلمين فضلاً عن غيرهم؟

الشيخ عبد الرضا: في الحقيقة هناك أمران:

(الأمر الأول): منهجية الخطاب، فهي تؤدي دوراً كبيراً في إيصال الكلمة الهادفة إلى المتلقي، فنحن حينما نخاطب الشباب المسلم في دول الشرق، فإن خطابنا يجب أن يختلف تماماً عن الخطاب الموجه للشباب في دول الغرب، فلكل ظروفه ومجتمعه الذي تختلف تفاصيله عن الآخر منذ ولادته ونشأته إلى أن شب وكبر، وهكذا حتى على مستوى أعضاء الأسرة يختلف الخطاب من فرد لآخر، فللكبير شؤونته وللصغير متطلباته وللمراهق نزواته وأهوانه.

وقد قمت بتوفيق من البارئ عز وجل بتطبيق هذه الأطروحة في محرم سنة (١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م) ومن على منبر حسينية الرسول الأعظم في دولة الكويت، حيث كان الخطاب الموجه للحضور من فئة الشباب يختلف عن الخطاب الموجه لهذه الفئة في دول الغرب حيث كانت المحاضرات تعرض مباشرة عن طريق الإنترنت، وتلقى الطرح تجاوباً إيجابياً من قبل المستمعين لاسيما الشباب الجامعي، وكانت تجربتي الثانية في لبنان حيث التفاعل الجماهيري الكبير مع فكر أهل البيت (عليهم السلام) مشتتلاً على شرائح اجتماعية مختلفة تنصهرها الطبقة الشابة المثقفة الواعية، ولمست ذلك في المجالس التي كانت تعقد في الجنوب أرض العلماء والشهداء والأحرار، أرض الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري.

(الأمر الثاني): إن ما يحز في النفس ويؤلمها أن نرى العالم من خلال الفضائيات بجميع أفكاره ومنها ما لا فائدة فيه لاسيما ونحن نعيش في عصر تحديات العولمة حيث النظام العالمي الواحد، بينما الفكر الصحيح والعقيدة الحقة والمتمثلة بأهل البيت (عليهم السلام) لاتزال تجسد الطرح العصري الذي يناسب عصر السرعة والتقنية والمعلوماتية.

ولو أننا استطعنا أن نعرض للعالم هذا الفكر الخلاق وأن نوصل الصوت الإسلامي الصحيح عبر الفضائيات، لتعرف العالم الغربي على أهل البيت (عليهم السلام) ومنهجهم وأفكارهم ولدخل الناس في دين الله أفواجاً، ودين الإسلام دين الفطرة التي تحدث القرآن الكريم عنها (فطرة الله التي فطر الناس عليها). وهذه الفطرة بحاجة إلى إثارة وتذكير لكي تستجيب لنداء السماء وبذلك نكون قد حققنا رسالة وهدف المنبر الحسيني.

الكلمة الطيبة: كيف يمكن الاستفادة من وسائل الاتصالات الحديثة في تطوير أساليب الإرشاد والتبليغ الإسلامي، وخصوصاً القنوات الفضائية والإنترنت؟

الشيخ عبد الرضا: إن التطور الحاصل في عالم اليوم حيث التكنولوجيا المتطورة والمعلوماتية التي غزت العالم من أوسع أبوابه، وحيث أصبح الحاسوب في كل بيت وفي متناول جميع الأفراد، ثم الإنترنت هذا الزائر الغريب الذي أصبح ملتقى الثقافات في العالم، وبالطبع إن العالم الغربي ليس غريباً عن هذه الاكتشافات، فهو الذي طوّر حتى وصل إلى ما هو عليه الآن وبالنتيجة فقد استفاد وحقق الأغراض من هذا التطور، إلا أن المشكلة تكمن في وصولنا المتأخر لهذه التقنية وبالتالي فإن الاستفادة تكون أقل بكثير عما فكر وخطط له الغرب.

وبالتأكيد هناك غايات وأهداف تكمن وراء خلق هذا التطور، لذلك علينا أن نقدر مدى الخطورة التي يمكن أن تلحق مجتمعاتنا الإسلامية من جرائه وتأسيس موانع ومضادات عن طريق فتح القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت الإسلامية، لتحصين شبابنا من مخاطر الانزلاق في مواقع الرذيلة والفساد، فإن الإحصاءات تشير إلى ازدياد عدد الأجهزة الموصولة بالإنترنت في مختلف أنحاء العالم وذلك يعني أن هذا العدد الضخم يحاور ويستمع وينتقد وشبابنا ليس بمنأى عن هذا.

فمسؤوليتنا كبيرة علماء وخطباء ومبلغين وتجاراً ومفكرين، والدين الإسلامي لا يرفض هذا التطور بل العكس فإن الإسلام جاء مواكباً لكل العصور، وفي أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) إشارات واضحة لما يحصل اليوم في عالمنا من أحداث وتطورات. إذن فالمسؤولية تقع على عاتق الجميع كما أسلفنا من علماء ومفكرين وخطباء وتجار وسائر أعضاء المجتمع، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. كما هو وارد في الحديث الشريف.

وتكتاف الجميع ضروري، ففي الرواية عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (اعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله) وذلك من أجل إيصال الفكر الإسلامي الوقاد إلى العالم بأسره، والوصول بالمجتمع الإسلامي إلى بر السعادة والأمان في الحياة الدنيا والفوز بالجنة والرضوان في عالم الآخرة.

الكلمة الطيبة: ما هي برأيكم الصفات والمؤهلات التي يجب أن يمتلكها الخطيب المعاصر، وهل تعتقدون أن جيل الخطباء الشباب قد وضع مدرسة جديدة في هذا المضمار؟

الشيخ عبد الرضا: أقول وبكل صراحة نحن اليوم بحاجة إلى مدرسة خطابية حضارية مواكبة لتطورات العصر الحديث، يبرز فيها جيل من الشباب الواعي الذي يعرف كيف يتعامل مع متطلبات عصرنا الحالي، ومواكب للتطور العلمي وباحث عن المعلومة الجديدة الهادفة والنافعة ليضعها في إطار حضاري جديد، وبالتالي تتم الفائدة وتعم الجميع.

ثم إن هناك جملة من الصفات التي يجب أن يمتلكها الخطيب الناجح مثل حسن الصوت وقوته، وتمكنه من اللغة جيداً، واختيار الموضوعات التي يمكن طرحها، والحفظ الجيد، والابتعاد عن التكرار والتقليد، ومحاولته دائماً لمعالجة الأمراض النفسية والأخلاقية للمجتمع، بحيث يكون منهم كأحدهم، وهناك بعض الخطوات الفعلية بهذا الخصوص ليكون الخطيب أكثر توافقية مع العصر الحديث وبالتالي يحصل التفاهم بين الخطيب والجمهور، وذلك كله يصب في مصلحة تطور المنبر الخطابي الحسيني.

## كلمة أخيرة..

إذا كان ولابد، فلي كلمة أوجهها إلى زملائي الخطباء وهي موجهة لنفسى قبل غيرى باعتبارى واحداً منهم، وهي من باب الذكرى والتذكير ليس إلا: (فذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين)..

وهى أن لا نكتفى بأسلوب معين فى خطابنا الإسلامى الموجه، وأن نطرق كل الأبواب للوصول إلى أفضل الوسائل والطرق للحصول على النتائج الإيجابية فى الأخذ والعطاء مع الجمهور وتحقيق خطاب ممنهج يكون الأفضل فى إيصال الكلمة، سائلاً المولى أن يوفقنا وإياكم للتسديد والصواب فى خدمة الدين الإسلامى الحنيف، إنه ولى التوفيق.

## قراءة في كتاب

### الاجتماع

حامد السعيدى

يعدّ علم الاجتماع من العلوم الإنسانية التي لا تقل شأنًا عن بقية العلوم، بل يعتبر من العلوم المهمة نظراً لما له من أهمية في معرفة ديناميكية المجتمع وتطوره وانحطاطه، لأنه يهدف إلى معرفة العلل والأسباب التي تؤثر في سير المجتمعات صعوداً أو هبوطاً، لتحقيق النتائج الأساسية في وجود الكائن البشري، والمقومات التي تجعله كائناً متطوراً على كل الأصعدة الثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية.

ومن دون معرفة آلية حركة المجتمع ومقوماته والبناء الفكري والمعرفي، لا يمكن التكهن في تقدم الشعوب وتخلفها لأن المجتمع سيبقى يتخبط يميناً وشمالاً تحكمه وتؤثر فيه الفوضى والعشوائية على مستوى التطبيق العملي، فلا بد من وضع نظرية اجتماعية متكاملة الأبعاد على المستوى النظري والعملي حتى يمكن إدراك النتائج المستقبلية.

وكما هو معروف إن هناك عدة مدارس اجتماعية يلزمها الاختلاف في المنهج كالمدرسة المادية الديالكتيكية، ومدرسة التحليل النفسي، والمدرسة النسبية. وكلّ يختلف في آلياته ومناهجه لتفسير المجتمع وتحليله.

وتأتي محاولة هذا الكتاب (الاجتماع) من قبل المؤلف سماحة الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) إحدى المحاولات التي تنطلق من رؤية إسلامية متكاملة وشمولية، لترسم المخطط العام للمجتمع الإسلامي بوصفه خاتم الأديان السماوية، ويمتلك نظرية متكاملة الأبعاد في كل نواحي الحياة الإنسانية.

وكانت هذه المحاولة موفقة على المستوى النظري، وتبقى مسألة التطبيق العملي والممارسة حيث أكد سماحة المؤلف في طيات الكتاب، أن التخلف في المجتمع الإسلامي ناتج عن عدم تطبيق الرؤية الإسلامية الصحيحة في المجتمع وليس الخلل في البناء الفكري الإسلامي.

ودعا المفكرين والكتّاب إلى تأسيس الوعي الإسلامي في نفوس الجماهير كي يستطيعوا أن يكونوا قاعدة جماهيرية واسعة، لمحاربة القمع والدكتاتورية والفساد، ونشر الحرية والعدل والمساواة. وتأتي هذه المحاولة من قبل سماحته إلى التصدي لنظرية اجتماعية في قبال النظريات الاجتماعية الأخرى والمدارس والتيارات المختلفة التي واجهت الفكر الإسلامي وتطبيقه في المجتمع.

إن الرؤية الإسلامية النابعة من القرآن والسنة تعتمد على تطبيق المنهج الإسلامي في حركة المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية في قبال المدرسة الشيوعية والرأسمالية، والتي تأتي لتفسر المجتمع على أساس السنن الإلهية الحتمية التي اعتمدها القرآن في حركة الأنبياء والمصلحين.

ومن الضروري أن يكون هناك اختلاف في الرؤية للمجتمع، نظراً لاختلاف منابع المعرفة في كلا التيارين، أعني التيار الإسلامي والتيار المادي المتمثل في التيارات الأخرى. وبما أن الإسلام بوصفه أحد الأديان الثلاثة المهمة في العالم - والخاتم للأديان السماوية - كان لابد من إعطاء نظرية جامعة عن حركة المجتمع المتطور

والمختلف، فجاءت كتابات كثيرة قديماً وحديثاً من المسلمين.

وكان أول من كتب عن المجتمع والتاريخ (ابن خلدون) الذي حاول اكتشاف القوانين وحتميتها وتطبيقها على المجتمع. وتبعه آخرون حاولوا أن يؤصلوا رؤية قرآنية عن المجتمع. وكانت هذه المحاولة لهذا الكتاب من السيد الإمام الشيرازي (دام ظله) لرسم معالم النظرية الاجتماعية وفق النظرة القرآنية.

وهي محاولة متميزة في رسم الهيكل الاجتماعي للمجتمع المسلم وبقية المجتمعات التي ترنو التحرر من عبودية الغير، وتحاول أن تعيش بحرية وتقدم وتجعل لنفسها شخصية ذاتية وكيان محترم يحترم إنسانية الإنسان، ويعمل لأجل إفراح المجال للآخرين للتعبير عن وجهات نظرهم في شتى الحقول الحياتية، وكذلك نشر الفضيلة والأخلاق العليا التي فقدتها مجتمعات كثيرة، وخصوصاً مجتمعات تُعتبر متقدمة صناعياً ومدنياً.

وكذلك ركز على عدة قضايا مهمة وحاول معالجتها وفق القرآن والسنة النبوية الشريفة، مثل قضية تخلف الشعوب المسلمة، وأسباب التخلف، وكيفية الخلاص من التخلف؟ وهل التخلف نتاج حركة المجتمع الداخلي؟ أو عوامل خارجية كالاستعمار الذي حاول - وبكل جهده - أن يجعل الشعوب المسلمة متخلفة في مجتمعاتها لكي يسيطر عليها وينهب ثرواتها ومقدراتها. ولكي يبقى المجتمع المسلم مفتقراً للاستعمار المباشر أو غير المباشر، كي لا يستطيع أن يواجهه أو يتمرد عليه، وبذلك تبقى المركزية للدول المتقدمة وتبقى الدول المسلمة تابعة تدور في فلكه لا حول لها ولا قوة، يسودها الجهل والامية والفقر والأمراض والقمع والتبعية.

إلى هنا كان لابد لمثل هذا المجتمع أن ينهض ويعي هذا الوضع المزري لكي يعيش إنسانيته وحريته كما فطره الله سبحانه وتعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً).

إن محاولة السيد الشيرازي في إعادة الهيكل الاجتماعي ورسم ملامح جديدة عن المجتمع المسلم ورصده لإشكالية الدولة في ظل المجتمع المختلف، وعدم قدرة الشعب على الانتخابات النزيهة، وتهميش الفرد في ظل الدولة الدكتاتورية التسلطية، واستلابه حقوقه المشروعة ومواطنيته التي منحها له الله سبحانه وتعالى، ورصده للمشكلة الاقتصادية وما يتعلق بها من إطار معرفي، والمشكلات والأزمات التي تنتج عنها، وكذلك المشكلة الثقافية وحدودها في ظل المجتمع الحر المسلم، والتحرك الأفقي والعمودي للمجتمعات، وتناول مسألة الانقلابات العسكرية، وإشكالية صعودهم إلى السلطة، والمشكلة السكانية والمؤسسات الاجتماعية، وإشكالية التعقيد في مؤسسات الدولة..

إن حاول المؤلف في هذا الكتاب أن يتعرض لأبرز القضايا الاجتماعية، أسبابها ونتائجها وطرق علاجها وكانت موفقة إلى حد كبير.

إن حركة التاريخ في المجتمع البشري لها عدة تفسيرات. فيرى العالم الفرنسي فيكو (Vico) مثلاً: أن للتاريخ حركة أسماها بـ (الحركة الحلزونية) وهي أشبه ما تكون بالحركة الدورانية الصاعدة والنازلة، وعبر عنها بأن الحضارات كالجسم البشري لا بد أن تموت بعد أن تحيا.

ولكن سماحة الإمام المؤلف (دام ظله) ذهب إلى النظرية القائلة بأن التاريخ يسير في حركة صعودية - لا نزولية ولا دورانية - وهذا يعني أن الإنسان في حالة من التقدم في كل الميادين الحياتية وفي شتى المجالات. ولكن الهدف من صعود الإنسان في التاريخ هو سعادته، وهي لا تتوفر إلا في ظل العدالة الاجتماعية، وهي تعني

إعطاء كل ذي حق حقه.

وهنا يؤكد أن قضية العدالة والحرية والأخوة - هذه المبادئ الثلاثة - هي الأصل في سعادة الإنسان في المجتمع العادل والمتقدم، وأن هذه المبادئ الثلاثة منبثقة من روح القرآن الذي صرح في أكثر من موضع بكرامة وحرية الإنسان، وأمر بالعدل والإحسان، ثم التكافؤ بين الناس وأنهم من جهة التمثال أكفاء. ونلاحظ أن الرؤية القرآنية رؤية شمولية (زمانية) أي لا تخضع إلى الظرفية الزمانية والمكانية. وهي بذلك تعطي المجتمع البشري نتائج لمقدمات مفروضة تعمل على تقديمها للإنسان بوصفه موضوعاً لنن يصلح البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه.

وهذه الرؤية في قبال الرؤى الأخرى التي تعتمد في جانبها التفسيري والتحليلي على الجانب التجريبي والإحصائي لمشكلة ما في المجتمع، وتقدم الحلول الوقتية لتلك الظاهرة الاجتماعية، وهي بذلك تغامر في النتائج المتوقعة. فربما جاءت على نقیض ما توقعت.

وبذلك تحدثت الكوارث الإنسانية والمشكلات الاجتماعية، كما في الغرب مثلاً، حيث نعى جماعة من علماء الأخلاق - كما نقل سماحة المؤلف - تحطيم الاجتماع الغربي من جهة التناقضات السائدة في تلك البلاد.. لأن الاجتماع يدعو الفرد من ناحية إلى حب الإنسان ومراعاة حقوقه، ومن ناحية أخرى حب الشهرة وجمع المال على كل الاعتبارات وإن أدت إلى سحق الإنسان، وتارة إلى إقناع الناس بحقائق مقبولة بواسطة الدعايات الملتوية في الإذاعات والصحف.

وهذه التناقضات تؤدي - وبشكل ضروري - إلى الاختلال كما تؤدي إلى انحطاطه وفساده. لذلك ينقد سماحة الإمام المؤلف كل القوانين الوضعية التي تحط من قيمة الإنسان، لأنها تكون السبب في تهيئة مناخ الانحراف في المجتمع. فالقانون الوضعي يطبق على العالم وغير العالم والمضطرب وغير المضطرب. أما القانون الإسلامي فيأخذ بعين الاعتبار مثل المضطرب والجاهل والناسي وما أشبه ذلك، حيث روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): تسعة أشياء رفعت عن الإنسان (ما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه وما استكروا عليه والنسيان والسهو والطيرة والحسد ما لم يظهر بيد أو لسان والوسوسة في التفكير في الخلق)(٩٣).

فالقوانين الوضعية هي قوانين ظالمة إذ يكون فيها المجرم بريئاً والبريء مجرمًا، فينعكس فيها العدل وتسود الجريمة وتنقلب فيها القيم، لأن المجرم الغني يستطيع عن طريق المال أن يكون بريئاً، أما الفقير الذي ربما لم يكن مجرمًا سيكون مجرمًا بنظرهم.

إن العلاج لمثل هذه المجتمعات كما حددها سماحة الإمام المؤلف (دام ظله) هي العودة إلى الله سبحانه وتعالى، ثم تقسيم القدرات على جميع الناس حتى لا تجتمع في أشخاص فيسود الظلم والفساد. والإسلام هو الخلاص لأنه دين إلهي متكامل يعطي للإنسان كل حقوقه الشخصية والعامة.

ثم إن سماحة الإمام المؤلف قسم المجتمعات إلى أربعة أقسام: المجتمع الجامد، والمجتمع المتسافل، والمجتمع المتصاعد ذي الأسس، والمجتمع المتصاعد بدون أسس.

---

٩٣ - تحف العقول ط ٤، وراجع وسائل الشيعة (طبعة المكتبة الإسلامية)، ج ١١ ب ٥٦ (جملة مما عفي عنه)



إن القسمين الأولين من المجتمعات سلبان إذ لا قيمة لهما من حيث التطور الفكري والإنساني، لأن الأول (بدائي) في التفكير والثاني (منحط) إنسانياً.

أما القسمان الأخيران ففلسفتهما صحيحة بالنسبة إلى الإنسانية، لكن بينهما نسبة في مراعاة الأسس. ثم إن المجتمع المتصاعد، يكون التصاعد فيه نابعاً من ذاته سواء أكان تلقائياً أم بسبب التلاقح الحضاري بين الأمم. وبذلك يؤيد سماحة الإمام الشيرازي فكرة الانفتاح والتلاقح الثقافي العلمي الأممي، ولا يجعل ذلك حاجزاً عن معرفة الله.

فالدين لا يمانع - بل يحبذ ويشجع على - التلاقح الثقافي ومعرفة التجارب البشرية. وهو بذلك يجعل المجتمع المتصاعد في قمة هرم المجتمعات البشرية والمدنية، لأنها اختزلت كل التجارب البشرية وحاولت الانتفاع بها والتمتع ببركتها، مع حضور الفضيلة والأخلاق والحرية والعدل والأخوة، فيكون المجتمع حاضراً في كل الميادين الثقافية والسياسية والاجتماعية. ويؤكد كذلك فكرة التجديد، وأن الدولة لا بد أن تكون عصرية وتتعامل بأساليب تتناسب مع العصر ومقتضياته.

إن قضية الحكم الدكتاتوري في السلطة - وهو ما يقابل حكومة الشعب المنبثقة من الأغلبية - هي من المسائل التي شغلت حيزاً من بحث سماحة الإمام المؤلف ودراسته، ورسم المخطط الدكتاتوري وطبيعة الأسباب الداعية إلى ذلك كما صنف الدولة إلى التقسيم الثلاثي، وهي: إما دكتاتورية أو نصف دكتاتورية أو حكومة الشعب التي تكون عن طريق الانتخابات الحرة.

وهو بذلك يدعو إلى حكومة تعتمد على رأي الأغلبية وترشيحهم لها، وإعطاء الناس حقوقهم المحلية والوطنية. كما أنه تساءل عن سبب حضور الانتخابات الحرة في الغرب، وعدم وجودها في الشرق؟ وأجاب عن ذلك بأن الوعي الثقافي الجماهيري لم يكن موجوداً، وبذلك ساد الحكم الدكتاتوري والحكم الواحد.

ولذلك دعا المفكرين والكتاب إلى تأصيل الوعي الثقافي، وخلق قاعدة جماهيرية، والعمل على تكريس الوعي السياسي حتى تصل الجماهير إلى حالة النضج الذي يؤهلها لرفض مثل هذه الأساليب القمعية ومصادرة آرائهم الجماهيرية، وهذا ما يوصل الجماهير إلى قمة الوعي وبداية الحياة الاجتماعية الصحيحة.

وتستطيع الجماهير عن طريق الثورة بعد تمثل الثقافة والنضج أن تغير الحكم في السلطة، لذلك عكف سماحة الإمام المؤلف على تفسير مفهوم الثورة وطبيعتها وكما أسماه بـ (الانقلاب الاجتماعي). وأبدى اهتماماً كبيراً بالثورة بوصفها حالة اجتماعية ضرورية لولادة مجتمع جديد تسوده الحرية والعدل والمساواة، وذكر أن السبب الرئيس في الثورة هو عدم الرضا بالحكم القائم واليأس من إصلاحه والقابلية على الحكم البديل.

وعالج المؤلف إشكالية التداخل الاجتماعي والانضمام إلى الجماعات، حيث دعا النخب والمتقنين والمتطلعين إلى الانضمام إلى الجماعات في بقية أنحاء المعمورة والتلاقح معهم فكرياً وثقافياً، لأن من أسباب تقدم بلاد الإسلام اختلاط الثقافات المختلفة لما وفره الإسلام من حريات واحترام لآراء الآخرين حيث اختلطت الثقافات في بداية عصر الرسالة، مما ساهم كثيراً في الإبداع الفكري والعملية كما ساهم في ازدهار العلم الحديث.

واحتلت مشكلة الفقر في المجتمع جزءاً من اهتمام سماحة الإمام المؤلف في نقاشها بصورة موضوعية، مقارناً بين الفقراء والأغنياء من ناحية الصحة والأخلاق والتعليم ودعمها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام). ونبه على أن الإسلام أعطى منهجاً لعلاج الفقر ومنحهم - عن

طريق الدولة - راتباً شهرياً يسدّ جميع احتياجاتهم، واستدلّ عليه بما جاء في نهج البلاغة في وصية الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر: (الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين..). إلى أن يقول: (واجعل لهم قسماً من بيت المال...).

ولاحظ أن نمو الشخصية الفردية الاجتماعية لا تقل خطورة عن غيرها، كما لاحظ أن تقسيم الحكم والعلم والمال للجميع بصورة عادلة، تجعل من الشخصية الاجتماعية تنمو نمواً طبيعياً بدون عقد نفسية أو أمراض جسدية. ونبّه كذلك على أن الصفات النفسية والجسدية والمحيط الطبيعي والوضع المعيشي والتعليم يؤثر في الشخصية والعائلة، ولها مدخلية كبيرة في رسم الشخصية الفردية وإنشائها. وركز على دور التربية وأثرها في استقامة الشخصية وانحرافها.

إن الابتعاد عن الله هو السبب في المشاكل العالمية؛ الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وإن الحروب والفساد والانحطاط تعود إلى عدم الإيمان بالله. ذلك لأن الإيمان بالله يذوّب الخلافات ويحسم النزاعات ويقطع دابر الفساد. والرجوع إلى الدين هو الشيء الذي يعيد إلى البشرية عقلها ورشدها، ويجعل البشرية تعيش بأمن وسلام. وأخيراً نبّه سماحة الإمام المؤلف (دام ظله) على أن قيام الدولة الإسلامية هو الخلاص، لأنها الوحيدة القادرة على تحقيق العدل والحرية والأخوة والمساواة.

ثم تناول سماحته - في الجزء الثاني من الكتاب - مجموعة مسائل اجتماعية. منها: الحروب، أسبابها وعلاجها. وقسم الحروب إلى حروب استغلالية، وحروب تحررية. ثم استعرض أسباب كثرة الحروب في العالم، فالابتعاد عن الله وعدم الإيمان هو السبب الرئيس في النزاعات والخلافات والحروب، والإسلام كان يدعو إلى السلم والسلام كما جاء في قوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) (٩٤) وآيات أخرى.

ثم استعرض أحاديث نبوية تنص على هذا المفهوم وتناول قضية العائلة والبعد الاجتماعي لها، وبحث منها قضية الزواج والفوضى الجنسية والأولاد والتربية والعائلة والبعد الاقتصادي بالنسبة لهم، والمرأة وحقوقها في العمل والإنجاب، ومشاكل العائلة الحديثة، ومشكلة الطلاق وأسبابه وأضراره على المجتمع والمرأة، وإشكالية المساواة بينها وبين الرجل. ثم انتقل إلى دور الدين في المجتمع وأثاره الإيجابية وموقف المستغلين للدين، وأوضح أن فقدانها في المجتمع يسبب القلق والخوف.

ثم أنهى سماحة الإمام المؤلف (دام ظله) الكتاب بموضوع أخلاقي اجتماعي رصد فيه السلوك الاجتماعي وأثره في الإنسان، وتناول فيه عشرات العناوين السلوكية المستحبة وبعض المكروهات، ومنها كيفية المعاشرة مع الإخوان واستحباب توقيفهم، وكراهة العزلة عن الناس، واستحباب اكتساب الإخوان وقبول النقد والعتاب. وبذلك أعطى المؤلف منظومة متكاملة عن أبعاد المجتمع، ورصد فيها قضايا كبرى ورئيسية وقضايا جزئية وثانوية، تُعرّف القارئ الرؤية الاجتماعية من خلال منظور القرآن والقوانين الاجتماعية الحتمية، وبذلك تتشكل التصورات الأساسية عن (المجتمع المسلم) الذي تسوده الحرية والعدل والمساواة.

## جولة الكلمة

### مضيف الحوراء زينب عليها السلام

مشروع اجتماعي وإنساني ذو أبعاد عظيمة، انبرى لتأسيسه جمع من العلماء العاملين والوجهاء المحسنين في رحاب الروضة الزينية المباركة بريف دمشق في سوريا، إذ جعلوا نصب أعينهم كلمات النور التي أضاءها أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله عليهم) لإثارة قلوبنا وإرشادنا.

فغن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من موجبات مغفرة الرب، إطعام الطعام).  
وورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : (لئن أصنع صاعاً من طعام وأجمع عليه إخواني، أحب إليّ من عتق رقبة).

وجاء عن الصادق عليه السلام : (المنجيات التي تنجي الإنسان من العذاب : إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام).

ولا يخفى ما للإطعام من آثار كبيرة في إكرام الآخرين وإشباع الجائعين، وخلق أجواء المحبة والمودة في المجتمع، وتوحيد صفوفه وطبقاته. وقد امتدح القرآن الكريم أهل بيت نبيه بإطعامهم الطعام حيث قال فيهم (عليهم السلام) : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً).

وانطلاقاً من هذه المبادئ واستجابة لحث الشريعة الغراء، فقد تمّ بعون الله تعالى إنشاء مضافة العقيلة الهاشمية سلالة الأبرار الهاشميين الذين هشموا الثريد للجباع في أيام القحط والجوع.  
وأطلق على المضافة اسم (مضيف الحوراء زينب عليها السلام) الذي استقبل ضيوفه منذ اليوم الأول لتأسيسه في الخامس من جمادى الأولى من العام المنصرم (١٤٢١ هـ) وهو يوم ولادة السيدة زينب (عليها السلام).

ويهدف المشروع بالدرجة الأولى إلى إكرام ضيوف السيدة زينب عليها السلام من الزائرين المؤمنين، إذ لاشك أن هذا الإطعام من مصاديق (المودة في القربى) التي أمرنا بها القرآن الكريم.

والمصدر المالي الذي تعتمد عليه المضافة تبرعات الإخوة المؤمنين الذين طبعوا على الولاء وجبلوا على الكرم والسخاء. وفقهم الله - ومن لزم منهجهم - لكل خير وزادهم إيماناً و يقيناً ومغفرة.

ولهذا المشروع المبارك، إدارة ترعى شؤونه وتقوم بتنظيم برامج المضافة وتوزيع الأعمال كما تسعى عن طريق تظافر جهود المؤمنين، لتوسعة هذا المشروع الاجتماعي ورفع مستوى خدماته وزيادة عدد ضيوفه من محبي العقيلة زينب وزوارها.

ويشارك بعض من المؤمنين - تطوعاً - للعمل في المضافة، ويقوم آخرون باستقبال الضيوف الكرام وخدمتهم، حباً في أهل البيت الأطهار الذين من تمسك بهم نجا.

وللإحاطة والتعرف على طبيعة هذا المشروع الخيري أجرت مجلة (الكلمة الطيبة) هذا الحوار مع سماحة السيد (عباس الموسوي).

الكلمة الطيبة :

يرتبط اسم المضيف بمفهوم (العشيرة) في بعض البلدان العربية والإسلامية وهو مكان لاستقبال الضيوف والإطعام، فهل فكرة إنشاء المضيف مستوحاة من هذا المفهوم؟  
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب قلوب العالمين أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبعد :

إلى الإخوة العاملين في مجلة (الكلمة الطيبة).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قبل البدء بالإجابة عن أسئلتكم نشكر مساعيكم الحميدة لتغطية المشاريع الخيرية في مجلتكم راجين من الله أن يسدد خطاكم لما فيه الخير والصلاح.  
أما جواب السؤال الأول هو كالتالي:

كلمة (مضيف) أدبياً معناها في اللغة العربية : الضيافة وأصلها مَضِيفٌ مثل مَغْسَلٍ وَمَطْبَخٍ، وللتسهيل في الاستعمال أطلق العرب على مكان الضيافة كلمة (مضيف) بفتح الميم أو بالكسر. وإنما اشتهرت الكلمة في أوساط العشائر العربية - لاسيما في العراق - بناءً على الأصل الأدبي الذي ذكره الأدباء في كتب اللغة والصحيح طبعاً بفتح الميم لا بضمه لأن المعنى يتغير ومعناه بالضم اسم الفاعل من الإضافة.

أما انتخاب هذا الاسم لهذا المشروع فلقد سبقه (مضيف العباس عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة وهناك مضيف آخر باسم الإمام الرضا عليه السلام، في مدينة مشهد المقدسة. وفكرة المضيف مستوحاة من الأصل الإنساني الذي تؤكدُه سنة وسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام، حيث قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من موجبات مغفرة الرب إطعام الطعام).

وقال أيضاً (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أحب من دنياكم ثلاثاً إكرام الضيف والصيام في الصيف والضرب بالسيف).

وأما نسبة كلمة المضيف إلى الحوراء زينب (عليها السلام) وذلك لدافع الولاء لها ولمحبتها ولكوننا نعيش في كنفها ونسكن بجوارها (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى).

الكلمة الطيبة :

كيف بدأت فكرة إنشاء هذا المضيف؟ وهل جاءت بتشجيع من شخصيات دعمت هذا المشروع؟  
انقذت فكرة تأسيس مضيف الحوراء زينب (عليها السلام) ضمن جلسة ودية حرة وعلى دعوة لإطعام بعض الإخوة المؤمنين، حيث بدأ أحد المدعويين بسرد ذكرياته وتطرق في البين حول مضيف الإمام الرضا (عليه السلام) في مدينة مشهد المقدسة، وما يقدمه من خدمات إنسانية للزوار وهو إطعامهم، فاستحسن بعض الإخوة هذه الفكرة وبدأت تتبلور في ذهنهم وطرحوا على الآخرين، فلاقوا استحسان مجموعة من الإخوة.  
ثم طرحت على بعض الحجاج في مدينة مكة المكرمة في موسم الحج فاقتنع بها جمع كبير، وتحمس لها جمع لا بأس به من الحجاج ووعدوا بالتعاون لإتجاح هذه الفكرة. وهكذا بدأت تنمو تدريجياً حتى انقذت

شرارتها في أيام ولادة العقيلة الحوراء زينب (عليها السلام) في الخامس من جمادى الأولى سنة ١٤٢٠ هـ وكانت هذه البداية حتى تطورت إلى هذه المرحلة، ولازال المشروع في طي التطور والنمو أكثر فأكثر بجهود وطاقات وتعاون كل الإخوة المؤمنين.

الكلمة الطيبة :

هل وجدتم تجاوباً من قبل المتبرعين لدعم هذا المشروع الخيري باعتبار أن هذا النشاط بادرة جديدة في مجال المشاريع الخيرية؟

هناك تجاوب كبير من كل الإخوة المؤمنين لدعم وإسناد هذا المشروع الخيري، لأنه يصب في دائرة المحبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) وكذلك يصب في دائرة إكرام زوار السيدة الطاهرة (عليها السلام) وغيرهم، ولأنه مشروع ولائي إنساني بحت.

الكلمة الطيبة :

هل هناك خطة لتطوير هذا المشروع وجعله نموذجاً يحتذى به؟

نعم هناك خطوة أولى لتطوير هذا المشروع، وهي شراء الأرض المناسبة في المكان المناسب حتى يتسنى لكل الزوار وغيرهم التردد على هذا المضيف، ويكون المضيف مشروعاً حضارياً متكاملًا مع مراعاة الجهات المادية والمعنوية التي يحصل عليها زائر السيدة (عليها السلام) ويكون هذا المشروع صرحاً يليق بالسيدة زينب (عليها السلام) ويكون هذا الصرح على وفق المواصفات لتشييد المشاريع الخيرية.

وطموح الإخوة أن يكون مضيف الحوراء زينب (عليها السلام) إن لم يكن أفضل من مضيف الإمام الرضا (عليه السلام) فعلى الأقل يكون مثله حتى يحتذى به.

## استراحة العدد

### من وحي أهل البيت (عليهم السلام)

- ١ - سائلوا العلماء وخطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء.
- رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٢ - قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والحكمة ضالة المؤمن، فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر.
- الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام).
- ٣ - ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم.
- الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام).
- ٤ - إياك ما تعتذر منه فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر.
- الإمام الحسين (عليه السلام).
- ٥ - كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك.
- الإمام علي بن الحسين (عليه السلام).
- ٦ - إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلا ولك الفضل عليه فافعل.
- الإمام محمد الباقر (عليه السلام).
- ٧ - المؤمن لا يغلبه فرجه ولا يفضحه بطنه.
- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).
- ٨ - إياك أن تمنع في طاعة الله فتنفق مثليه في معصية الله.
- الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).
- ٩ - التودد إلى الناس نصف العقل.
- الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام).
- ١٠ - المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه.
- الإمام محمد الجواد (عليه السلام).
- ١١ - الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون.
- الإمام علي الهادي (عليه السلام).
- ١٢ - من أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح.
- الحجة المنتظر (عج).

## تعريفات

### التوحيد

ما رواه المدائني قال: أتى إعرابي أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) فقال له: هل رأيت الله حتى عبدته؟ قال: ما كنت لأعبد شيئاً لم أره.

قال: فكيف عرفته؟

قال: لم تره الأبصار مشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات منعوت بالعلامات، لا يجور في قضيته، هو الله الذي لا إله إلا هو. فقال الأعرابي: الله يعلم حيث يجعل رسالته.

### التوحيد ونفي التشبيه

قال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) لهشام بن الحكم: إن الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء، وكلما وقع في الوهم فهو خلافه.

### علم الناس في أربعة

قال أحمد بن حمدون في تذكرته: قال موسى بن جعفر (عليه السلام): وجدت علم الناس في أربعة:

١ - أن تعرف ربك.

٢ - أن تعرف ما صنع بك.

٣ - أن تعرف ما أراد منك.

٤ - أن تعرف ما يخرجك عن دينك.

ما معنى هذه الأربعة؟

الأولى: وجوب معرفة الله تعالى التي هي اللطف.

الثانية: معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر والعبادة.

الثالثة: أن تعرف ما أراد منك فيما أوجبه عليك، وندبك إلا فعله لتفعله على الحد الذي أراد منك فتستحق

بذلك الثواب.

الرابعة: أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه.

## وصايا

### لا تأمن مكر الشيطان

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى قال لموسى (عليه السلام): احفظ وصيتي لك

بأربعة أشياء:

- أولهن: مادمت لا ترى ذنوبك تغفر، فلا تشتغل بعيوب غيرك.
- والثانية: مادمت لا ترى كنوزي قد نفذت، فلا تغتم بسبب رزقك.
- والثالثة: مادمت لا ترى زوال ملكي، فلا ترجُ أحداً غيري.
- والرابعة: مادمت لا ترى الشيطان ميتاً، فلا تأمن مكره.

### الكفالة بالجنة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اكفلوا إليّ ستة أكفل لكم الجنة، إذا تحدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا أوتمن فلا يخن، غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم.

الطريق إلى الإنسانية

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن حسنت خليقته، وصلحت سريره، وعزل الناس شره، طوبى لمن تواضع في غير معصية، وذلل من غير مسكنة، وخالط أهل الفقه والرحمة، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل في كلامه.

### طرائف

#### فطنة بهلول

سأل سليمان العباسي ابن عم الرشيد بهلولاً..

قال: أخبرني بنو علي أحق بالخلافة أم بنو العباس؟

فسكت البهلول.

قال: لم سكت؟

قال: ما للمجانين وهذا التحقيق والتمييز؟

ثم خرج وهو يقول:

إن كنت تهواهم حقاً بلا كذب      فالزم جنونك في جدّ وفي لعب

إياك من أن يقولوا عاقل فطن      فتسبّلى بطول الكد والنصب

مولاك يعلم ما تطويه من خلق      فما يضرك أن سيّوك بالكذب

قال العباسي: لا إله إلا الله، لقد رزق الله علي بن أبي طالب (عليه السلام) لبّ كل ذي لب.

### رخص

استأجر رجل حمالاً ليحمل قفصاً فيه قوارير على أن يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها فلما بلغ ثلث الطريق، قال:

هات الخصلة الأولى.



فقال: من قال لك إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه.

فقال: نعم.

فلما بلغ نصف الطريق قال: هات الثانية.

فقال: من قال لك إن المشي خير لك من الركوب فلا تصدقه.

قال: نعم.

فلما انتهى إلى باب الدار قال: هات الثالثة.

قال: من قال لك إنه وجد حملاً أرخص منك فلا تصدقه.

فقال: نعم.

فرمى الحمال القفص فكسر جميع القوارير، وقال: ومن قال لك إنه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدقه.

## أوائل

عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين وإبراهيم الخليل عليه السلام فصافحه.

عن علي (ع) قال: أول من قال الشعر آدم (ع) لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل، قال:

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح  
تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح  
أرى طول الحياة عليّ غماً وهل أنا من حياتي مستريح

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أول من ضيَّفَ الضيف إبراهيم (ع).

عن سلمان قال: أول هذه الأمة وروداً على نبيها أولها إسلاماً: علي بن أبي طالب.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول ما خلق الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون.

سقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول ما يحاسب به العبد الصلاة.

عن عبد السلم بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (ع) يقول: أول من اتخذ له

الفقاع في الإسلام بالشام يزيد بن معاوية لعنه الله فاحضر وهو على المائدة وقد نصبها على رأس الحسين عليه السلام فجعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول لعنه الله: اشربوا فهذا شراب مبارك.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أول من يدخل الجنة شهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح

سيده ورجل عفيف متعفف ذو كيال، وأول من يدخل النار، أمير متسلط لم يعدل وذو ثروة من المال لم يعط المال حقه وفقير فخور.

عن أبي عبيدة قال: سمعت الرضا (ع) يقول: أول من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشية لا تركب فسخرها

الله تعالى لإسماعيل من جبل منى.